مؤسسة القديس أنطونيوس
مركز دراسات الآباء



نصوص آبائية
- ٣٩ -

رسائل القديس كيرلس

الجزء الرابع من ٥١ - إلخ

للقديس
كيرلس الأسكندرى

يونيو ١٩٩٧م

مؤسسة القديس أنطونيوس

مركز دراسات الآباء

نصوص الآباء

- ٣٩

رسائل القديس كيرلس

(الجزء الرابع)

(٥١ - إلخ)

ترجمها عن اليونانية

(ولغات أخرى)

الدكتور موريس تاوضروس و الدكتور نصحى عبد الشهيد

يونيو ١٩٩٧م

اسم الكتاب : رسائل القديس كيرلس ـ الجزء الرابع (٥١ـ إلخ)

اسم المؤلف : القديس كيرلس الأسكندرى

المترجمان : دكتور موريس تاوضروس

دكتور نصحى عبد الشهيد

الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس ـ مركز دراسات الاباء ـ ٨ش إسماعيل الفلكى ـ محطة المحكمة ـ مصر الجديدة ـ ت: ٢٤١٤٠٢٣

المطبعة : المركز المصرى للطباعة ـ ١ش جلال عبدالجواد ـ منشية السد العالى ـ حى السلام ت:٢٩٧٧٥٢٢

رقم الإيداع : ٧١٤٠ / ٩٧

الترقيم الدولى : *ISBN 977 - 5057 - 22 - 1*



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المحتويات

مقدمة

سبق أن نشرنا ترجمة نصوص خمسين رسالة للقديس كيرلس في ثلاثة أجزاء ، صدر الجزء الثالث منها في ديسمبر ١٩٩٥م ، وهو يحوى الرسائل من رقم ٣٢ إلى رقم ٥٠ . ونقدم الآن الجزء الرابع والأخير من هذه الرسائل وهو يحوى ٢٥ رسالة : ٢٤ رسالة من رقم ٥١ إلى رقم ٧٤+ رسالة رقم٨٣. ويلاحظ على هذه الرسائل ما يلي :

١ ـ الرسائل من رقم ٥١ إلى رقم ٦٥ ، مثلها مثل الرسائل السابقة عليها من ٣٢ـ٥٠ ، تختص بمعالجة مشكلة انقطاع الشركة بين البابا كيرلس بطريرك الأسكندرية والبطريرك يوحنا الأنطاكى بسبب الموقف من نسطوريوس . وذلك بعد مجمع أفسس الذى إنعقد سنة ٤٣١م وإلى أن تم الصلح وحلّ السلام بينهما وبين كنيستى الأسكندرية وأنطاكية سنة ٤٣٣م . (أنظر رسالة رقم ٣٩ التى نشرت فى الجزء الأول تحت عنوان : " رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكى ") .

٢ ـ ومجموعة الرسائل ، من رسالة ٦٦ ـ إلى رسالة ٧٤ ، تكوّن مجموعة متميزة وتعالج مشكلة امتداد الهرطقة النسطورية ، لأنه رغم أن بعض الأساقفة الشرقيين كانوا قد وافقوا على عزل نسطوريوس وعلى حرمه ، فإنهم أخذوا يؤيدون أفكار ديودوروس الطرسوسى وثيئودوروس أسقف موبسيستيا معلمى نسطوريوس مما إضطر القديس كيرلس أن يكتب عددًا من الرسائل يشرح فيها التعليم الصحيح ويدافع عن الإيمان المستقيم

فى مواجهة أية أفكار منحرفة سواء كانت لنسطوريوس أو لمعلميه أو لغيرهم .

٣ - بعض رسائل هذا الجزء هامة بسبب محتواها التعليمى واللاهوتى . وتبرز هنا بشكل فريد

رسالة ٥٥

وهى رسالة طويلة يشرح فيها القديس كيرلس قانون إيمان نيقيا والقسطنطينية بتفصيل ، وهى أطول رسائل القديس كيرلس على الإطلاق. وبسبب محتواها اللاهوتى الهام فى شرح قانون الإيمان رأينا أن ننشرها بمفردها منفصلة فى كتيب خاص بالإضافة إلى نشرها ضمن هذه الرسائل فى هذا الجزء الرابع . ونشير هنا أنه قد سبقٍ لمركز دراسات الآباء أن نشر تعريبًا لنفس هذه الرسالة بعنوان " شرح قانون الإيمان للقديس كيرلس الكبير " سنة ١٩٨٤م وكان قد قام بتعريبها حينئذ وكتابة مقدمة لها دكتور جورج حبيب بباوى .

أما الترجمة الحالية لهذه الرسالة رقم ٥٥ فهى عن اللغة اليونانية مثلها مثل بقية الرسائل .

ملاحظات على الرسالة رقم ٥٥ :

أ - يؤكد القديس كيرلس فى بداية الرسالة على أهمية **إستقامة الإيمان وضرورة تلازمه مع أعمال الفضائل** . ويعلق على عبارة معلمنا يعقوب : " الإيمان بدون أعمال ميت " قائلاً : " هكذا نحن نقول إن العكس صحيح ، لذلك فليقترن الإيمان الذى بلا عيب وليشرق مع أمجاد الحياة المستقيمة " (أنظر فقرة ٢) .

ب ـ يذكر القديس كيرلس عندما يتحدث عن آباء مجمع نيقيا المسكونى الأول الذين حددوا إعتراف الإيمان المكرم والمسكونى ، **أن المسيح نفسه كان جالسًا معهم فى المجمع** (١) ... وأن المسيح كان بلا شك يرأس ذلك المجمع المقدس بطريقة غير منظورة (أنظر فقرة ٤، ٥) .

ج ـ يؤكد القديس كيرلس على أهمية التسليم (التقليد) من جهة الإيمان ويقول : " إن الكرازة المقدسة التى سلمها إلينا بالروح القدس أولئك الذين كانوا من البدء معاينين وخدامًا للكلمة ، هؤلاء كان آباؤنا الممجدون جدًا يتبعون آثار خطواتهم بغيرة ، وهؤلاء الآباء هم الذين اجتمعوا فى نيقيا وحددوا إعتراف الإيمان المكرم (فقرة٤) . ويواصل قائلاً : " فالآباء القديسون الذين جاءوا بعد آباء نيقيا وكان رعاة للشعب وأنوار للكنائس ومعلمين مهرة جدًا للأسرار ، هؤلاء قد حفظوا بدون نقص الإيمان الموضوع والمحدد من آباء نيقيا " (فقرة٦) . ثم بعد ذلك يؤكد أهمية اتباع الأباء واستمرار التسليم الرسولى على الدوام قائلاً : " نحن نتبع من كل وجه إعترافات الآباء القديسين وتعاليمهم ، ونحن نثبت بإستقامة وبدون إنحراف ما قالوه ، وإن المجمع المقدس الذى اجتمع فى أفسس ... حينما أصدر قرارًا مقدسًا ودقيقًا ضد التعليم الشرير الذى لنسطوريوس وقد أدان معه المبتدعين الآخرين الذين قد يأتون بعده (أنظر فقرة ٧) .

وفى النهاية يصل إلى أن إدانة الهرطقات فى العصور اللاحقة ، هى

---

(١) أنظر السنكسار القبطى يوم ٩ هاتور : " اجتماع مجمع نيقية المسكونى " حيث يذكر [أن كثيرين من الذين إستضاءت عقولهم بنعمة الروح القدس كانوا يعدون المجتمعين فيجدونهم ٣١٩ أسقفًا ، وإذا عدوا الكراسى المنظورة يجدونها ٣١٨ . وبذلك تم قول السيد المسيح " إذا اجتمع أثنان أو ثلاثة باسمى فهناك اكون فى وسطهم " (مت١٨: ٢٠)] .

أيضًا مبنية على إتباع الآباء والتسليم الرسولى . وهذا ما فعله مع البدعة النسطورية إذ اعتمد على مبدأ التسليم فى إدانتها . (أنظر فقرة ٧) .

د ـ فى شرحه لقانون الإيمان أبرز النقاط التالية :

أولاً : بالنسبة للآب ، يؤكد وحدانية الله بحسب تعليم الكنيسة المقدسة وهو يقصد بذلك هدم ضلالة تعدد الآلهة فيتحدث عن تفرد الله بالطبيعة وبالحق ويشير إلى أن لقب الآب يتضمن بالضرورة وجود الابن معه كما يتحدث عن الآب كخالق يختلف عن الخليقة .

ثانيًا : بالنسبة للابن " الرب يسوع المسيح " ، يتحدث عن :

١ ـ **ولادته من جوهر الآب** : فالمسيح مولود من جوهر الله الآب بطريقة تفوق الإدراك خلوًا من زمن ، وولادته مثل ولادة النور من النور ، وهو فى الآب بحسب وحدة الطبيعة وتطابقها (فقرات ١٤، ١٥، ١٦) .

٢ ـ **الابن الخالق** : فالله الآب لا يخلق أى شئ بأية طريقة سوى بالابن فى الروح (فقرة ١٧) .

٣ ـ **تجسد الابن وتأنسه** : فالابن نزل من سموه وأخذ جسدنا بنفس عاقلة ومع ذلك فقد بقى إلهًا ، ولم يتخل عن ما كان عليه ، بل ظل محتفظًا بملء ألوهيته فى إخلائه ليكون مثلنا ، وجعل ما يخص الجسد خاصًا به ، لأن الجسد لم يكن جسد شخص آخر غيره بل بالحرى جسده متحدًا به بطريقة تفوق الوصف والتعبير . وهو لما صار جسدًا لم يتغير إلى طبيعة الجسد بانتقال أو تحول أو تغيّر ، ولا تعرّض لاختلاط أو إمتزاج فى الجوهر . وهو نفسه الله صار إنسانًا ، الإله والإنسان معًا ، ولا ينقسم إلى إثنين ، كما يعتقد الذين يقولون إن الكلمة اتصل بإنسان وأعطاه نصيبًا فى

رتبة البنوة . فالمسيح لم يصر إلهًا بعد أن كان إنسانًا ، بل إذ كان الكلمة هو الله ، فإنه صار إنسانًا (فقرة ٢١-٢٤) .

٤ - **آلام المسيح وموته** : فذاك الذى هو غير قابل للتألم كإله ، تألم فى جسده الخاص إنسانيًا ، وجعل الجسد القابل للموت خاصًا به (فقرة٣٣،٣٤). ويضيف إلى كلامه عن آلام المسيح وموته ، الإقرار برب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة (فقرة٣٥) .

٥ - **جسد المسيح والإفخارستيا** : يقول إننا نعتمد فى موت ذاك الذى تألم إنسانيًا فى جسده وظل حيًا على الدوام لأنه هو الحياة ... لذلك فجسد المسيح ودمه المقدسان هما يعطيان الحياة (فقرة ٣٨،٣٩) .

ثالثًا : بالنسبة للروح القدس : يشير إلى أن الروح القدس هو من نفس الجوهر مع الآب والابن ، وهو ينبثق من ينبوع الله الآب ويُمنح للخليقة بواسطة الابن (فقرة٤٠) .

✞✞✞

وقد تمت ترجمة رسائل هذا الجزء من اللغة اليونانية عن مجلد رقم 77 من مجموعة الآباء باليونانية (مينى Migne P.G.77) ، فيما عدا رسائل أرقام ٥١،٥٢،٦٠،٦١،٦٢،٦٤،٦٥،٦٦،٦٨،٧١،٧٣؛ التى لم تصلنا أصولها اليونانية ولكنها وجدت باللغة اللاتينية وقد وجدناها مترجمة إلى الإنجليزية فى كتاب :

The Fathers of The Church Vol. 77,
St. Cyril of Alexandria ,
Translated by John I. McEnerney,
The Catholic University of America Press
Washington D.C, 1987.

كما تمت مقابلة الرسائل الموجودة باليونانية بالترجمة الإنجليزية المذكورة أعلاه .

ملحوظة هامة :

تبلغ جملة رسائل القديس كيرلس المنشورة فى المجلد رقم ٧٧ من مجموعة مينى Migne P.G اليونانية ٨٨ رسالة .

ترجمنا منها ٧٥ رسالة فى الأجزاء الأربعة التى تكتمل بصدور هذا الجزء الرابع .

أما بقية الرسائل الثلاث عشر فباطلاعنا عليها وجدنا أنها لا تضيف جديدًا فى فكر القديس كيرلس اللاهوتى ، وما ورد فيها من إشارات لاهوتية متفرقة قد سبق أن استوفاها القديس كيرلس بشكل مفصل فى رسائله السابقة وفى الأجزاء المترجمة من شرح الإنجيل للقديس يوحنا . فضلاً عن أن بعض هذه الرسائل ليست للقديس كيرلس . فالرسالة رقم ٨٠ المنسوبة للقديس كيرلس هى للقديس باسيليوس الكبير ، وهناك الرسائل الثلاث ٨٦،٨٧،٨٨ منحولة على القديس وأثبت العلماء عدم صحة نسبتها إليه .

أما الرسالة ٨٣ فيعالج فيها القديس كيرلس التصورات الخاطئة عند رهبان أرسينوى (الفيوم) القائلين بأن اللاهوت له هيئة بشرية .

ولإلهنا الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس المجد والتسبيح والسجود الآن وإلى الأبد . آمين ،

١٥ مايو ١٩٩٧م

٧ بشنس ١٧١٣ش

تذكار نياحة القديس أثناسيوس الرسولى

المترجمان

د. موريس تاوضروس

د. نصحى عبدالشهيد

رسالة ٥١ (١)

رسالة كسيستوس أسقف روما إلى كيرلس أسقف الاسكندرية بعد صنع السلام بين كيرلس ويوحنا

١ ـ قد امتلأنا بفرح عظيم وحماس كبير ، حيث إنه ـ كما قرأنا ـ " قد افتقدنا المُشرِق من العلاء " (لو ١:٧٨) . لأنه بينما كنا قلقين لأننا لا نريد هلاك أحد ، فقداستك أعلمتنا برسائلك ، أن جسد الكنيسة قد التأم من جديد. وحيث إن ترابط أعضائها قد أستعيد ، فنحن نرى أنه لم يعد أحد متروكًا خارجًا ، لأن إيمانًا واحدًا يشهد بأن الجميع قد صاروا في الداخل . ونحن نبتهج أن ذلك الذى تسبب فى هذا السخط قد رُفع من وسطنا . وهو يعرف أن فكره قد صار ضارًا له وحده بسبب نقص إيمانه ، وهو الذى حارب ضد ذلك (٢) الذى هو نافع للجميع .

٢ ـ ولكنه من المناسب أن نتحول من الحزن إلى الفرح ، بسبب أن (المسيح) الذى أُقترح الفحص باسمه ، قد هيأ لنا فترة من الفرح ، حيث إن الحزن قد رُفع الآن من الكنيسة الجامعة . والمسيح إلهنا قد أظهر أخيرًا صدق قضيته ، حينما رأى أنه من الملائم أن يرتب الأمور بالطريقة التى بها يحتفظ (٣) بمثل هذا الأمر العظيم لمجمع أساقفته . فحينما كان الرسل يجتمعون معًا كجماعة واحدة كانوا عادة يعالجون الأمور المختصة

---

(١) النص الأصلى لهذه الرسالة باللغة اللاتينية .

(٢) يوجد رأيان عن المقصود بمن هو الذى حاربه نسطوريوس ، وهو نافع للجميع ، فرأى يرجح أنه القديس كيرلس الذى نفع الجميع بمقاومته لنسطوريوس ، والرأى الأخر أن هذا النافع للجميع هو المسيح الذى حاربه نسطوريوس .

(٣) أى يحفظ هذا المجمع أساقفته لكى يقرروه .

بالإيمـان ، والآن فـإن خلفـاء الرسـل إذ يجتمعـون معًــا كجماعــة واحــدة ، يقّدمون تشكرات لأجل انتصار الإيمان . يا لـه مـن تقريـر (٤) جديـر بذلـك الذى أرسله إلينا ، وجدير بالمجمع ! وعلامة فرح مثـل هـذه فـى السـماء ، تستحق أن يكون لها باحثون مثل هؤلاء . وحيـث إن الأمـر يسـتلزم ذلـك ، فمن المناسب أن لا يظل الموقف طى الكتمان .

٣ ـ فكل جماعة الإخوة التأموا مع الرسول المبارك بطرس. يا لهـا مـن منصة ملائمة للقضاة ومناسـبة للأمـور التـى ينبغـى أن تُسـمع . وشـركاؤنا الأساقفة إتخذوه كشاهد لامتنانهم ، وهو الذى نتخذه نحن كأساس لكرامتنا . وقد رأس هو نفسه المجمع المقدس والمكـرم الـذى إجتمـع فـى عيد مـيلاد باباويتنا ببركة الرب لأن هذا ما ينبغى أن يكون عليه إيماننا ، حيث إنه قد تبرهن أنه لم يكن غائبًا لا بالروح ولا بالجسد . وكان حـاضرًا لأجـل رمـز نصرته الذى استمر ولم يفشل أبدًا . وهو اتى ليعيـن صلواتنـا ، ذلـك الـذى رأى أن اعتـراف الإيمـان الـذى سُلِمَ منـه ـ وهـو أول الرسـل (أنظـر مـت ١٦:١٦) ـ كان معرضًا للتجريح . وهو لم يقبل لشخصٍ مُنّفرٍ (٥) أن يتمتـع بالفرح ، ولا ان يسمح لفترة طويلة ، لنقاوة الينبوع أن تتعكر بماء ملوث . وإخوتنا قد عادوا إلينا ، وأقول إلينا ، نحن الذيـن بمعالجتنـا للمـرض بغيـرة لأجل الخير العام ، قد حفظنا السلام لنفوسهم .

٤ ـ وأخونا القديس يوحنا الذى لم يشارك فـى إبعادنـا (لنسـطوريوس) ، لـم ينخـدع بـالتعليم التجديفـى لذلـك الرجـل ، لأنــه كمـا يتضــح مـن سـجل الأعمال، فإنه احتفظ برأيه دون إنكـاره . لأنــه أى شـئ يمكـن أن يُقـال فـى

(٤) يشير إلى التقرير الذى أرسله البابا كيرلس إلى البابا كسيستوس .

(٥) يشير هنا إلى نسطوريوس .

الحكم على مخترع الشرور سوى الفكر الذى يُرضى (المسيح) الذى تم الدفاع عن قضيته بواسطة كهنته . وفى الواقع إن يوحنا قد فصل فى أمر المُنشق عن جماعتنا ذلك الذى خديعته حركت قادة الإيمان أن يوقعوا الحكم عليه . ويوحنا لم يكن يرغب فى أن يفصل نفسه أبدًا عن صفوفنا التى امكنه أن يعود غليها فيما بعد .

٥ ـ فتهلل يا أعز الإخوة . وحيث إن إخوتنا قد تصالحوا معنا فإفرح كمنتصر . فالكنيسة كانت تبحث عن أولئك الذين استعادتهم . لأننا إن كنا نرغب أن لا يهلك أحد الصغار (أنظرمت١٨:١٤) فكم بالأكثر ينبغى أن نفرح لأجل سلامة الأبرار ؟ نحن نقرأ عن الفرح العظيم الذى تسببه عودة خروف واحد ، وتبعًا لذلك ينبغى ان ندرك كم من المديح يليق بذكر هذا العدد الكبير من الرعاة . فالرعايا تُرى فى الفرد ، ولا تعالج هنا قضية مجرد فرد واحد ، بقدر ما تعالج مسألة سلامة الكثيرين . نحن نفرح أننا لم نفعل شيئًا سابقًا لأوانه ، بل نحن مسرورون بثمرة إحتمالنا الطويل . لقد شددنا إخوتنا ، وبالتأكيد فإنهم لن يثمروا أشواكًا بل عنبًا . وحصاد أفراحنا واضح جدًا وهو الذى ملأ المجمع المقدس بالشكر الجزيل . ذلك الحارس الذى يعتنى بكرمه ، هو ذلك الذى يشهد عنه داود النبى أنه لا ينعس ولا ينام فى حفظ بيت إسرائيل (مز ١٢٠:٤س) . والنار قد أمسكت بذلك الغصن الذى كان عقيمًا نحو مسيحنا ولم يأتِ بثمر (يو١٥:٦) .

ولكن كما أننا نرى أن هذا مناسب لمن حُكِمَ عليه ، هكذا من المناسب أن نقول عن الإخوة الذين أُرجعوا إلينا ، أن الغرس الذى غرسه الآب ، لم يستطيع الشيطان أن يقلعه (أنظر مت١٥:١٣) . لذلك فالنار الأبدية أخذت لنفسها ذلك الغصن العقيم . ولكن كرم المالك الأبدى (أنظر مت٢٠:٨) قد

أخذ الأغصان الأخرى لدرجة أننا نفرح أن كاهن كنيسة أنطاكيا يُدعى الآن من قداستك رجلاً مكرمًا وسيدًا (٦) . وهو بحق يدعى سيدًا لأنه قد إعترف بربنا جميعًا واعترف بسر تجسده بصوت جامع معنا .

٦ ـ قد قصصتَ لنا ، أخوتك ، حسنًا وباختصار ، إهانة إجراء عزلك التى قام بها غير الموافقين . لأننا كثيرًا ما تحققنا أن الحق يصير واضحًا بواسطة الإفتراءات وانه لا يمكن أن يُهزم بواسطة الكذب . وخدام الكذب هم دائمًا سبب مضايقة لذلك الذى يكرز بالإيمان . فهناك " اجرٌ عظيم معد فى السماء " (انظرمت ٥:١١،١٢) . مصحوبًا بغبطة لأولئك الذين يقع عليهم عبء معاناة التوبيخات والاضطهادات وكل شر لأجل البر . لقد إحتملت الكذب لكيما تجعل الحق هو المنتصر ، وهكذا ينبغى علينا الآن أن نسخر من الكذب ، فلا يمكن أن يهلك إنسان لأجل الحق .

٧ ـ لذلك فنحن فى انتظار الإكليروس من عند أخينا يوحنا الذى ذكرناه حالاً ونحن نريدهم أن يأتوا ، ونحن نعرف أنهم يستجيبون سريعًا فيما يخص كرامتك وآلامك . وكما سبق وكتبنا كثيرًا إلى أخينا وزميلنا الأسقف مكسيميانوس ، فأنت نفسك لا تعارض فى فتح الباب أمام أولئك الراجعين ، حتى " لا يهلك أحد منهم إلاّ ابن الهلاك " (أنظريو١٧:١٢) ، وبذلك يكون لديه (أى لدى نسطوريوس) سبب اكبر لكى ينوح مولولاً لأنه هو وحده الذى استحق أن يُستعبد .

٨ ـ الإخوة القديسون الذين معى يكتبون هذه الكلمات إلى قداستك ، وهم يوافقونك فى كل الأشياء ويؤيدون مجهوداتك التى لا يمكن أن تكون

(٦) أنظر تحية القديس كيرلس ليوحنا فى الرسالة رقم ٣٩ الجزء الأول من هذه الترجمة العربية للرسائل ـ ص ٤٠ .

ثقيلة أو مرة وذلك لأنها بُذلت لأجل ذاك الذى نحمل "نيره الهين وحمله الخفيف" (أنظرمت١١: ٣٠) .

٩ ـ أعطيت فى الخامس عشر من شهر أكتوبر في ولاية ثيئودوسيوس الرابعة عشر ومكسيموس .

رسالة ٥٢

كسيستوس الأسقف إلى يوحنا أسقف أنطاكية

١ ـ لو إن محبتك تلطفت لتعطى الإهتمام بمجد جسد الكنيسة وبسلامته فبالتأكيد لن نحتاج إلى أحد كى يعبّر عن فرحنا ، لأن الأحداث نفسها تبرهن بوضوح كامل أن حزننا تحول فجأة إلى فرح بسبب رسالة أخينا المُقدَّس كيرلس . إنه يبهجنا اننا قد أفلتنا من هذا الإضطراب العظيم ، حيث أثبتتْ قداستك أنك ذروة إيماننا إزاء المذنب .

٢ ـ والآن هو (١) يعرف حقًا أنه منفىٌ ، الآن هو يعرف أنه قد طُرد خارجًا . وهناك أشواك كثيرة تنتظره فى البرية ، لأن العنب الذى جمعه قد خذله . تلك هى الثمار التى يجنيها ذلك الذى لم يقدم العناية لكرم ربنا . فإنى أؤمن أن ترتيب مسار تلك الأحداث قد بَلغكَ ، وأننا أردنا أن نساعده بنصحنا له (٢) . وكنا نكبحه حينما كان سائرًا بتهور ، ذلك الذى غرق فى الأعماق بواسطة ثقل تجاديفه . وإذا نحن وزنّا طبيعة العمل بدون تحيز وبمقياس عادل ، فلن يبدو لأى أحد أنه حدث تأخير كثير فى الحكم على نسطوريوس . هذا إقرار واجب من جهة الماضى (٣) . والآن نحن نتمتع بخيرات الحاضر فلا ينبغى أن نظل متعلقين بأحزاننا نحن الذين قد نلنا الفرح منحة من الرب .

٣ ــ جميع الإخوة الذين إجتمعوا لأجل الاحتفال بعيد إنتخابى ، قد سمعوا أنك تعترف بى راعيًا للكرسى الرسولى لأجل خير البشر وإنى أقبل

---

(١) أى نسطوريوس .

(٢) البابوات سلستين وكسيستوس كانا يرغبان أن ينقذا نسطوريوس لو رجع عن أفكاره .

(٣) أى أن الحكم تم فى الوقت الصحيح .

مرحبًا بإفتتاحية رسالتكم رغم أنها تفوق استحقاقى ورغم أنى أعرف أن هذه الأمور كانت ستكون هكذا حتى بدون شخصى . لأنك ينبغى ألاّ تسمح بأى تناقض ، أنت الذى تعترف بالمسيح ربنا لأجل خير الجنس البشرى ، الذى وُلِدَ هو لأجله . وبعد ذلك تضيف (فى رسالتك) أننى حامل نور للكنيسة وأننى أعطى النور للجميع . ونحن نعترف أنكم أنتم أيضًا حاملو نور مثلنا نحن الذين نحمل علامة ذلك النور على جبهتنا . لذلك فليكن كل كهنة الرب الذين يكرزون بالإيمان ، حاملى نور ويضيئون بنورهم فى كل مكان .

٤ ـ وربما نسطوريوس أيضًا كان سيكون ذلك الحامل للنور الذى كُتِبَ عنه : " سقط لوسيفر الذى أشرق فى الصباح " (أنظر إش ١٤ :١٢س) . إنه سقط بسبب كبريائه . إنه سقط وتهشم بتهوره حينما قرر أن يصعد إلى السماء وأن يضع كرسيه فوق نجوم السماء ، وحاول أن يؤكد للعلى أنه مماثل له . لوسيفر يفتخر أنه سيصير مثل العلى ؛ ونسطوريوس حاول أن يُنزل العلى إلى شبهه لأنه علّم بأنه ولد فقط كإنسان وهكذا أبطل سر تجسده ولاشاه ، أو ـ ينبغى ان أقول ـ إنه هاجم ذاك الذى عليه يقوم إيماننا وخلاصنا بحسب قانون إيماننا . ولكن ليس هذا هو وقت النزاع حيث إن العدو منبطح على الأرضِ . فينبغى أن نتحول عن هذه الأمور التى سببت النزاع . إنه غير لائق فى وقت النصرة أن نظل نتجادل حول المعارك .

٥ ـ أى ثقة فى أعمالنا يمكن أن تكون أكثر وضوحًا ، وأى تقدير أعظم من غصن النصر (٤) ؟ دعنا بمعونة الرب نتمتع بحصيلة طيبة وسعيدة لأن

(٤) يشير إلى غلبة الإيمان على أعدائه ، كما فى ١يو٥: ٤ .

إخوتنا قد عادوا ليسكنوا معًا فى وحدة . نحن نرغب أن تعلن قداستك ما كتبته . وقد أختبرت بواسطة حصيلة الأمر الحاضر أهمية أن تفكر معنا . وبطرس المغبوط سلم بواسطة خلفائه ما إستلمه . فمن الذى يرغب أن ينفصل عن تعليم ذلك الذى أخبر الرب عنه أنه الأول بين الرسل . إنه لم يتعلم بالسماع من خلال شخص آخر ، ولم يتعلم من شئ قرأه ، ولكنه تعلم من فم المعلم هو والرسل الآخرون . إنه لم يقبل أى تساؤل عن المكتوب فى الكتاب المقدس ولا عن الذى كتبه . لقد قبل إيمانًا مطلقًا وبسيطًا ، إيمانًا ليس فيه منازعة ، وهو الإيمان الذى ينبغى فى الحقيقة أن نتأمله دائمًا ونثبت فيه ، حتى بإتباعنا الرسل بالمعنى الصحيح للكلمة ، نستحق أن نكون من بين أولئك الذين هم رسوليين . فلكى تبقى كنيسة الرب بلا لوم ، يقع علينا عبء غير ضئيل وجهد ليس بقليل .

٦ ـ إن عناية حكامنا الرحومين جدًا والمسيحيين الحقيقيين جدًا ، تشهد إلى أى درجة ينبغى أن نكون دائمًا مهتمين بهذا الأمر . أنظر أيها العزيز جدًا كيف يوجهون جهدهم بيقظة لإنجاز مهمتهم السماوية .. إنهم لا يعرفون راحة لأفكارهم ، ولا يتنازلون للإهتمام بأمور أرضية ما لم يكونوا قد انشغلوا أولاً بالأمور السماوية . وكم من المرات أنهضت كلمتهم الإيمان الرسولى والإخوة الذين كانوا منقسمين ؟ وهم يخضعون أنفسهم لعمل ذاك الذى لم يمنع عنهم معونته لأجل تقويتهم . وهم يعلمون أنه مهتم بعملهم ويجعله يعود عليهم بخير عظيم . فينبغى أن نفتخر بهذه الحقيقة لأننا نرى أن ملوكنا الأرضيين حاصلون على تأييد ملكنا السماوى لهم . وكما يقول داود : " هم يتعقلون ، وأولئك الذين يحكمون الأرض قد تأدبوا "

(أنظرمز ٢:١٠) ، وأيضاً يقول فى موضع آخر وهم " وكل الشعب يسبحون اسم الرب " (أنظرمز ١٤٨:١٣) .

٧ ـ لذلك ، فبما أن الرسول يقول " الإيمان واحد " (أف٤:٥) وهو الإيمان الذى انتشر بغلبة (١يو٥:٤) ، **فلنؤمن بما ينبغى أن يُقال ولننقل ما ينبغى أن نحافظ عليه** . فلا ينبغى أن يُسمح فيما بعد بأى إستحداث لأنه من المناسب ألا يُضاف شئ إلى تسليمنا القديم . ولا ندع إيمان أسلافنا الصافى والواضح أن يتعكر بالإختلاط بأية نجاسة . والإيمان قد وجد له رجلاً مقبولاً منا ، وهو أخونا وشريكنا الأسقف مكسيميانوس ، كاهن كنيسة القسطنطينية ، الذى شُرطن هناك بحكم إلهى ، لكى يغلب جمال بساطته وجع المرض الذى سكبه خداع إنسان واحد مثل السموم (٦) ، ولن يستطيع من يقف إلى جانبنا أن يكرز هناك بأى شئ سوى ما آمنا به وما قد سمعه هو كثيرًا من أسلافنا .

٨ ـ أعطيت فى الخامس عشر من شهر أكتوبر فى ولاية ثيئودسيوس الرابعة عشر ومكسيموس .

(٦) يشير إلى تعاليم نسطوريوس .

رسالة ٥٣

(شذرات)

كيرلس إلى كسيستوس أسقف روما

١ ـ لأنى لم أتهم أبدًا فى آرائى لا بالتفكير فى أى شئ مختلف عن الحق ، ولا قلت بالمرة أن طبيعة الكلمة الإلهية خاضعة للألم .

[وبعد فقرات أخرى :]

٢ ـ أنا أعرف أن طبيعة الله غير قابلة للتألم ، وغير متغيرة ، وغير متبدلة ، رغم أنه بواسطة الطبيعة الناسوتية ، المسيح واحد فى طبيعتين (١) ومن طبيعتين .

(١) هذه الجملة وردت فى اليونانية هكذا :
Και τη της ανθρωποτητος φυσει , και ενα εν αμφοιν και εξ αμφοιν το[illegible] χριστον

رسالة ٥٤

من كيرلس إلى أوسيبيوس الكاهن

قرأت الرسالة المرسلة من تقواك ووجدت أن رسالتك تتسم بالأسى كما لو أن سلام الكنائس لم يكنْ قد تم بصورة صائبة . فتبين لى أن سماحتك قد أنزعجت بدافع من محبتك . ولكن يبدو أنك لا تعرف تمامًا ما قد تقرر . لأنى كما علمت أن بعض الأشخاص يجولون حاملين رسائل كأنها قد كُتبت إلىّ من الأسقف يوحنا التقى جدًا والذى يخاف الله جدًا . ولكن من المحتمل إما أن تكون قد زُيفت أو انها تحوى إضافات بحسب هوى أولئك الذين يتمسكون بأفكار نسطوريوس . فبحسب القرار الذى إتخذ فى المجمع المقدس المنعقد فى العاصمة أفسس ، فإنى لم أمنح له الشركة إلاّ بعد أن حرم تعاليم نسطوريوس كتابة ، وإعترف أنه يعتبر نسطوريوس معزولاً ، ووافق على شرطونية الأسقف مكسيميانوس التقى جدًا والخائف الله جدًا .

٢ ـ ولكن حينما عانى بولس أسقف إميسا المتقى لله جدًا آلاف الويلات على أيدى الذين عُزلوا، وأعنى هيلاديوس، وإيفيثريوس، ودوروثيئوس، وهيميريوس، وحينما طلب أن تجد المناقشة بخصوصهم نموذجًا أوليًا لها فى سلام الكنائس ، قلت مجاوبًا إنى لا أقيم مناقشة بخصوص أولئك الذين عُزلوا، بل من الضرورى أن يظلوا فى نفس الوضع الذى هم أيضًا مرتبطون فيه معًا. ولكنى صفحت عنهم من جهة الإهانة التى وجهوها إلىّ (١) . ولم يكن من المناسب أن تنقسم الكنائس إلى آراء متعارضة من أجل هذا السبب وحده ، حيث إن ما هو ضرورى أكثر

---

(١) يقصد هنا يوحنا الأنطاكى وأساقفته .

قد جرى إكماله ، ولنا أعنى أن أولئك الذين كانوا فى الماضى يرفضون أن يفعلوها (أى يحرموا تعاليم نسطوريوس) ، ينبغى أن يحرموا تعاليم نسطوريوس ويوافقوا على عزله .

٣ ـ وإعترفوا كتابة أن العذراء القديسة هى والدة الإله ، وأن الابن الوحيد للآب المولود قبل الدهور هو نفسه وُلِدَ فى الأيام الأخيرة بحسب الجسد من إمرأة . وأن شخص الابن هو واحد ، وأن اللاهوتين يشيرون ببعض الأقوال الرسولية والإنجيلية إلى لاهوته ويشيرون (بالأقوال) الأخرى بدورها إلى ناسوته . لأن نسطوريوس ، بتقسيمه الابن والمسيح والرب الواحد إلى إثنين ، جعل الإنسان إبنًا منفصلاً على حدة ، وأيضًا كلمة الله ابنًا آخر منفصلاً على حدة . وقال إن بعض الأقوال هى خاصة بالإنسان والأخرى خاصة بكلمة الله .

٤ ـ ولكن التعليم الصحيح عن المسيح ليس هكذا .. نحن نعرف أن هناك ابنًا ومسيحًا وربًا واحدًا الذى هو نفسه إله وإنسان ، ونحن نقول أن اللاهوت خاص به ، وبالمثل أيضًا الناسوت خاص به . لأنه يتكلم أحيانًا إلهيًا كإله وأحيانًا أخرى هو نفسه يتكلم إنسانيًا كإنسان . لذلك حيث إنهم إعترفوا بتلك التعاليم (٢) فكيف لا يكون غريبًا أن يظلوا يقاومون أولئك الذين هم ضد الإنقسام ، وأيضًا أن يستميلوا كنائس الشرق إلى الهرطقة ؟ ليت جميع الأساقفة الآخرين يكونون مثل هؤلاء .

٥ ـ لأنه رغم أن هيللاديوس الطرسوسى وبعض الآخرين لم يفكروا بطريقة مستقيمة ، فهذا ليس شيئًا ضد أولئك الذين إختاروا أن يتمسكوا بالتعاليم الصحيحة . فليغادر إثنان أو ثلاثة ـ إن كانوا يرغبون ـ طالما أن

(٢) يقصد يوحنا الأنطاكى وأساقفته .

الكنائس فى كل مكان تعتنق نفس الإيمان الواحد . ولا تدع تقواك تجهل هذا: أنه حينما أتى بولس أسقف إميسا ـ المذكور سابقًا ـ إلى الاسكندرية ، قال إن بعضًا من أولئك الذين مع تقواك تكلموا بالكذب عنك أنك تقول إن طبيعة اللاهوت قابلة للتألم ، وأن الكلمة أنزل جسده من السماء ، وانه بعد ذلك إحتمل التغير لطبيعة الجسد . لذلك كان ضروريًا أن غوايات هؤلاء الكذبة تصير واضحة للبسطاء حتى لا يتعثروا بثرثرتهم .

٦ ـ بسبب هذا ، حينما كتبتُ للمتقى لله جدًا يوحنا أسقف أنطاكية ، سخرت من إفتراءاتهم . لأنى لم أصل إلى هذا الرأى لا نتيجة تغيير أفكارى ولا لأنى وجدت أنى قلت مثل هذا الأمر فى أية مرة سواء فى مجلد أو رسالة أو كتاب . كما أننا لا نعرف بالمرة ماذا تعنى كلمة " إختلاط الجواهر συνουσιωσις " . ومن المحتمل أن أولئك الذين يكتبون مثل هذه الأمور هناك ـ حينما يدافعون عن أنفسهم من جهة العنف الذى وجهوه إلينا فى أفسس ـ إنما يخترعون مثل هذه الكلمات لكى لا يظهروا أنهم قد تحركوا ضدنا عبثًا ، لأن ضمائرهم تبكتهم . لذلك فلتحتج تقواك على أولئك الذين يقولون هناك كلامًا بدلاً من كلام آخر ، لأن كل شئ قد تم فى أمان .

٧ ـ والمحبوب كاسيوس الشماس هو واحد من أولئك الذين رحلوا ووصلوا أنطاكية وهو يستطيع أن يقول كم من الأيام صرف دون أن يسلم رسالة الشركة ليوحنا ، ما لم يكتب يوحنا أولاً رسالة بيده بخصوص كل هذه الأمور .

رسالة ٥٥

شرح قانون الإيمان

رسالة من كيرلس حول قانون الإيمان المقدس

١ ـ كيرلس يهدى تحياته فى الرب إلى المحبوبين والمشتاق إليهم جدًا أنسطاسيوس ، ألكسندروس ، مارتينيانوس ، يوحنا ، باريغوريوس القس ، مكسيموس الشماس ، وإلى آباء الرهبان الأرثوذكس الباقين ، وإلى الذين يعيشون معكم الحياة التوحدية المتأسسين فى إيمان الله .

مقدمة عن قانون إيمان مجمع نيقية (١) :

يمكننى الآن أن أمدحكم مدحًا ليس بقليل على حبكم للتعلّم وحب التعب الذى لمحبتكم ، وأعتبر أنه جدير بكل تقدير . فمن لا يبتهج كثيرًا بسبب شوقكم للدروس الإلهية وحب الإشتراك فى التعاليم المقدسة الكلية الإستقامة؟ هذا يساعدنا لنصل إلى حياة أبدية ومغبوطة ، فالغيرة فى هذه الأمور ليست بدون مكافأة .

+ أهمية الإيمان الصحيح :

٢ ـ لأن ربنا يسوع المسيح يقول ـ فى موضع ما ـ لله أبيه فى السماء : " هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته " (يو١٧:٣) . لأن الإيمان الصحيح والذى لا يُسخر به بسبب ما له من بهجة التلازم مع الأعمال الصالحة ، فهو يملؤنا بكل صلاح ويظهر أولئك الذين قد حصلوا على مجد متميز . وإن كان بهاء أعمالنا يبدو أنه لا يرتبط بالتعاليم الصحيحة والإيمان الذى بلا لوم ، فإنها

(١) العناوين الجانبية من وضع المترجمين .

(هذه الأعمال) لن تنفع نفس الإنسان بحسب رأيى . فكما أن " الإيمان بدون أعمال ميت " (يع ٢:٢٠) ، هكذا أيضًا نحن نقول إن العكس صحيح . لذلك فليقترن الإيمان الذى بلا عيب ويشرق مع أمجاد الحياة المستقيمة . بذلك نصير كاملين بحسب ناموس موسى الحكيم جدًا الذى يقول : " وتكون كاملاً أمام الرب " (تث١٨:١٣) .

٣ ـ وأولئك الذين بسبب الجهل قد قللوا من قيمة إمتلاك الإيمان المستقيم ممجدين حياتهم بسبب أعمال الفضائل ، يشبهون أناسًا ذوى ملامح حسنة فى وجوههم ولكن نظرة عيونهم مصابة بتشويه وحَوَل .

وينطبق عليهم قول الله بصوت إرميا إلى أم اليهود وأعنى أورشليم : "لأن عينيكِ ليست مستقيمة وقلبكِ ليس صالحًا " (أنظر إر٢٢:١٧) . لذلك فمن الضرورى قبل كل شئ آخر أن يكون لكم ذهن سليم فى داخلكم وأن تهتموا بالأسفار المقدسة التى تخاطبكم قائلة : " لتنظر عيناك بإستقامة " (أم٤:٢٥س) . فالنظر الصحيح للعيون الخفية الداخلية هو أن يكون قادرًا . على النظر إلى جميع النواحى بوضوح ودقة ، بقدر ما هو ممكن فيما يختص بالكلمات التى تُقال عن الله . " لأننا ننظر فى مرآة فى لغز ونعرف بعض المعرفة " (أنظر ١كو١٣:١٢) ، ولكن الذى يكشف أعماق الظلام (أنظرأى١٢:٢٢) ، ويرسل نور الحق إلى أولئك الذين يرغبون فى أن يحصلوا على معرفة سليمة عنه . فمن الضرورى إذن أن ننطرح أمام الله قائلين : " أنر عينى لئلا أنام نوم الموت " (مز١٢:٤س) ، لأن الإبتعاد عن إستقامة التعاليم المقدسة ، من الواضح أنه لن يكون شيئًا آخر سوى أن ننام نوم الموت . ونحن نسقط مبتعدين عن هذه الإستقامة حينما لا نتبع الكتب الإلهية الموحى بها ، إما بسبب أفكار خاطئة غير ممدوحة أو بسبب

تعصبنا للبعض الذين لا يسلكون بإستقامة من جهة الإيمان. ونحن ننغلب بسبب أننا نتبعهم في ميولهم الذهنية، وفوق كل شئ آخر فإننا نؤذى أنفسنا.

٤ ـ لذلك ينبغي أن نصدق أولئك الذين يهتمون بالإستقامة فى التفكير من جهة الكرازة المقدسة ، والتى سلمها إلينا بالروح القدس أولئك الذين كانوا من البدء معاينين وخدامًا للكلمة (أنظر لو ١:٢) ، والذين كان أباؤنا الممجدون جدًا يتبعون آثار خطواتهم بغيرة ، هؤلاء (الآباء) الذين إجتمعوا فى نيقيا فى ذلك الوقت وحددوا إعتراف الإيمان المكرم والمسكونى ، والمسيح نفسه كان جالسًا معهم فى المجمع لأنه يقول " حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمى فهناك أكون فى وسطهم " (مت١٨:٢٠) .

٥ ـ كيف يكون هناك شك فى أن المسيح كان يرأس ذلك المجمع المقدس العظيم بطريقة غير منظورة . فهناك قاعدة معينة ، وأساس لا يتزعزع ولا يهتز لكل الذين على وجه الأرض ، كان هذا الأساس يلقى به بعيدًا أو بالحرى يُقضى عليه ، وأعنى إعتراف الإيمان النقى والذى بلا لوم. وإذن فكيف لا يكون المسيح حاضرًا إن كان هو نفسه الأساس بحسب قول بولس الحكيم جدًا : " فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساسًا آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح " (١كو٣:١١) .

٦ ـ لذلك فالآباء القديسون الذين جاءوا بعدهم (بعدآباء نيقية) ، وكانوا رعاة للشعب وأنوارًا للكنائس ومعلمين مهرة جدًا للأسرار ، هؤلاء قد حفظوا الإيمان الموضوع والمحدد منهم (من آباء نيقية) بدون نقص، ونحن لا نرى فى إعترافات وشروح الآباء ـ أى شئ مهما كان ـ محذوفًا أو مهملاً مما هو ضرورى لمنفعتنا ، لأنهم صاغوها من جهة الإيمان المستقيم والذى بلا غش لأجل دحض وهدم كل بدعة وكل ثرثرة غير مقدسة ،

ولأجل مساندة وتأمين أولئك الذين يسيرون بإستقامة من جهة الإيمان . هؤلاء قد أشرق عليهم المصباح الحامل للنور " وأنفجر النهار " (٢بط١: ١٩) ، وهو النعمة التى بواسطة المعمودية المقدسة .

دوافع شرح القانون :

٧ ـ ولأن وقاركم قد كتبتم أن البعض يحرفون كلمات قانون الإيمان إلى غير معناها ـ إما بسبب أنهم لا يفهمون معنى (قوة) الكلمات التى فيه ، فهمًا واضحًا أو لأنهم محمولون إلى تفكير مرفوض بميلهم نحو كتابات بعض الأشخاص ، لذلك فكرت أنه من الضرورى بالنسبة لى أيضًا أن أوجه كلماتى إليكم فى هذه الأمور وأفسر معنى قانون الإيمان وأوضح بإختصار الأفكار التى تأتى إلى ذهنى .

إتباع الآباء :

نحن نتبع من كل وجه إعترافات الآباء القديسين وتعاليمهم ونحن نُثَبِّت بإستقامة وبدون إنحراف ما قالوه . وإن المجمع المقدس الذى إجتمع فى أفسس بحسب مشيئة الله ، حينما أصدر قرارًا مقدسًا ودقيقًا ضد التعليم الشرير الذى لنسطوريوس ، فإنه أدان معه ووضع عقابًا معادلاً على ابتداعات الآخرين الباطلة (أنظر ١تى٦: ٢٠) الذين قد يأتون بعده ، أو ربما كانوا موجودين قبله ، وذلك لأن لهم نفس الأفكار التى له وتجاسروا أن يتكلموا أو يكتبوا عنها . وعلى ذلك حيث إن إنسانًا واحدًا قد أُدين مرة بسبب مثل هذه الإبتداعات الباطلة ، فهذه الإدانة ينبغى أن تصير ليس فقط ضد إنسان واحد بل ضد كل هرطقتهم أى الإفتراء الذى صاغوه ضد العقائد المقدسة التى للكنيسة بمناداتهم بإبنين ، مُقَسِّمين الذى لا ينقسم ، ومُسَجِّلين (على أنفسهم) أمام السماء والأرض ، تهمة عبادة الإنسان .

٨ ـ فجمهور الأرواح العلوية المقدس يسجد معنا للرب الواحد يسوع المسيح . ولكى لا يكون مجهولاً عند البعض معنى قانون الإيمان الذى ساد وكُرز به فى جميع كنائس الله المقدسة ، فإنى وضعت التعاليم ، أى بيانات الآباء القديسين ، فى التفاسير الموجودة هناك ، لكى يعرف أولئك الذين يقرأونها ما هى الطريقة الصحيحة لفهم عرض الآباء القديسين الذى هو القانون النقى للإيمان الصحيح . وأظن أن محبتكم أيضًا قرأتم الكتاب الذى كتبناه معًا عن هذه الأمور . فبعد أن أضع أمامكم الآن كما قلت القانون نفسه كلمة كلمة ، فإنى سأنتقل بمعونة الله إلى تفسير واضح لكل ما يحويه النص ، لأنى أعلم أن بطرس المجيد جدًا قد كتب : " مستعدين دائمًا لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم " (١بط٣:١٥) .

نص قانون الإيمان فى نيقية

٩ ـ [نؤمن بإله واحد الآب ضابط الكل ، خالق الكل ما يُرى وما لا يُرى] .

وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب أى من جوهره . إله من إله ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، من نفس الجوهر الذى للآب ، الذى به خُلقت كل الأشياء التى فى السماء وعلى الأرض . الذى لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا نزل ، وتجسد ، وتأنس ، وتألم ، وقام في اليوم الثالث ، وصعد إلى السموات ، وسيأتى لكى يدين الأحياء والأموات .

وبالروح القدس .

١٠ ـ أما الذين يقولون إنه " كان هناك وقت لم يكن فيه موجودًا ، وإنه لم يكن قبل أن يولد ، وإنه خُلق من العدم ، أو يزعمون أنه من أقنوم أو

جوهر آخر ، أو أن ابن الله متغير أو متحول " ، فهؤلاء تحرمهم الكنيسة الجامعة الرسولية] .

شرح قانون الإيمان

الإيمان بوحدانية الله :

١١ ـ قال الآباء إنهم يؤمنون بإله واحد ، لأنهم كما لو كانوا يهدمون آراء اليونانيين (٢) من أساساتها : " وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء . وأبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات " (رو١:٢٢،٢٣) . " وعبدوا المخلوق دون الخالق " (رو١:٢٥) . وصاروا عبيدًا لأركان العالم ظانين أنها آلهة كثيرة بلا عدد . لذلك فلكى يهدموا ضلالة تعدد الآلهة قال الآباء بإله واحد تابعين الكتب المقدسة من كل جهة ومظهرين جمال الحق لكل إنسان يُسمى تحت الشمس . وهذا ما فعله موسى الحكيم جدًا أيضًا قائلاً بكل وضوح " إسمع يا إسرائيل الرب إلهك رب واحد " (تث٦:٤) . وأيضًا خالق الكل وربهم يقول فى موضع آخر " لا يكون لك آلهة أخرى أمامى " (خر٢٠:٣) . وأيضًا يتكلم بصوت الأنبياء القديسين : " أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى " (إش٤٤:٦) . لذلك فالآباء الممجدون جدًا فعلوا أمرًا ممتازًا إذ وضعوا قاعدة للإيمان بضرورة أن نفكر ونقول إن الله واحد متفّرد بالطبيعة وبالحق ، ومن ثم أعلنوا أنهم يؤمنون بإله واحد .

الله الآب :

١٢ ـ وأيضًا لقبوه بالآب ضابط الكل لكى بذكرهم الآب يظهرون الابن معه الذى به هو أب (وهو أى الابن) قائم معه وكائن معه دائمًا . لأن الآب

(٢) يقصد الأمميين أو الوثنيين .

لم يصر أبًا فى زمن ، بل كان دائمًا ما كانه أى أبًا . وهو كائن دائمًا فوق كل ما هو مخلوق وهو فى أعلى الأعالى . ولأنه يضبط ويسود ربًا على الكل فهذا يجعل له مجدًا لامعًا لا يُقارن .

الله خالق :

١٣ ـ وأيضًا يؤكد الآباء أنه خلق كل الأشياء التى فى السموات والتى على الأرض وهكذا يكون اختلافه عن كل الخليقة أمرًا معروفًا . لأنه لا يمكن المقارنة بين الخالق والمخلوق ، ولا بين غير الحادث والحادث(٢) ، ولا بين الطبيعة الخاضعة لنير العبودية والطبيعة المزدانة بكرامات السيادة والمالكة لمجد إلهى لا يوصف وأعلى من مجد العالم .

يسوع المسيح الابن ، إله من إله :

١٤ ـ ولكن عندما تكلموا عن الابن ، ولكى لا يظهر أنهم ينسبون إليه اسمًا مشتركًا مثل الاسم الذى يمكن أن يُنسب إلينا نحن أنفسنا ـ لأننا نحن ندعى أيضًا أبناء (غلا٤:٦) ـ فبكل فطنة وصفوه بتلك الأسماء التى بواسطتها يمكن أن يُدرك لمعان المجد الطبيعى الذى فيه ، والذى هو أعلا من الخليقة . لأنهم قالوا إنه " مولود غير مخلوق " مدركين أنه من جهة الجوهر لا يُصنَّف مع المخلوقات ، بل بالحرى أكدوا بيقين أنه مولود من جوهر الله الآب خلوًا من زمن وبطريقة تفوق الإدراك لأنه " فى البدء كان الكلمة " (يو ١:١) .

ثم حينما يذكرون حقيقة الولادة بطريقة جيدة جدًا (لنشرح هذه الحقيقة على مستوى إنسانى لأجل المنفعة) ، فإنهم يقولون إن الله الابن مولود من الله . لأنه حيثما تكون ولادة حقيقية فيلزم من كل جهة تبعًا لذلك ، أن نفكر

(٢) أى بين الذى ليس له بداية والذى له بداية .

وأن نقول إن المولود ليس من جوهر آخر غير جوهر الوالد بل هو من نفس جوهر الذى ولده لأنه يناسب ويلائم منطقيًا كونه من هذا الجوهر .

١٥ ـ فغير الجسدانى لا يلد بحسب الجسد بل بالحرى بهذه الطريقة، أعنى مثل (ولادة) النور من النور ، حتى أن النور الذى أشع يُعرف أنه فى النور الذى أومض، وأنه منه بحسب الصدور الذى لا يُنطق به ولا يُعبّر عنه وأنه فيه بحسب وحدة الطبيعة وتطابقها. وهكذا نحن نقول: إن الابن فى الآب، والآب فى الابن. فالابن يرسم فى طبيعته الخاصة ومجده، ذلك الذى ولده. وقد قال بوضوح لواحد من تلاميذه القديسين وهو فيلبس "ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فىّ. الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩، ١٠). وقال أيضًا "أنا والآب واحد"(يو١٠: ٣٠). وتبعًا لذلك فهو من نفس الجوهر مع الآب. وهكذا أيضًا فإننا نؤمن أنه إله حق وُلد من إله حق.

١٦ ـ وإننا سنجد أن اسم الولادة يُطلق أيضًا على المخلوقات وأعنى ما قاله الله عن الذين من دم إسرائيل: "ولدتُ بنين ونشأتهم .." (إش١: ٢س). إلاّ أن الخليقة تكتسب هذه الدعوة في نظام النعمة. أما فى حالة الذى هو ابنه بالطبيعة فإن هذا الاسم (الولادة) لا يُستعمل على سبيل المجاز ، بل هو حقيقى من كل جهة . وبسبب هذا فهو وحده بين الكل الذى قال "أنا هو الحق" (يو١٤: ٦) . وهكذا فإن كل أحد يستعمل اسم الولادة والبنوة عنه فإنه لا يتكلم بالكذب مُطلقًا لأن هذا هو الحق . وتبعًا لذلك فكل معلمى أسرار الإيمان القديسين يحمون نفوسنا بكلامهم فى كل مكان عن الآب والابن وعن الولادة ، وبقولهم إله حق من إله حق ، وإن النور ينبعث من النور حتى أن الولادة تكون غير جسمانية وبسيطة وتُفهم على أنها منه وفيه، وأن

كلاً منهما موجود بشخصه الخاص. لأن الآب هو آب وليس ابنًا والابن هو المولود وليس هو آبًا. وكل منهما يكون ما كان عليه (٣) ، ولهما فى وحدتهما نفس الطبيعة .

الابن خالق :

١٧ ـ ولكنهم بعد أن أكدوا أن الآب هو خالق كل الأشياء، ما يُرى وما لايُرى، فإنهم قالوا إن كل الأشياء قد خلقت بالابن، لا بسبب أنهم نسبوا للابن نصيبًا أقل من المجد، حاشا. لأنه كيف يمكن أن يُرى ما هو أقل أو أكثر فى وحدة الجوهر؟ ولكنهم يقولون إن الله الآب بطبيعته لا يخلق أو يدعو أى شئ إلى الوجود بأى طريقة أخرى سوى بالابن فى الروح أى بقوته الذاتيه وحكمته لأنه مكتوب "بكلمة الرب تأسست السموات وبنسمة فيه كل جندها"(مز ٣٢:٦س). ويوحنا الحكيم جدًا بتأكيده بالقول "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان نحو الله وكان الكلمة الله"(يو ١:١)، يضيف بالضرورة " كل شئ به صار وبغيره لم يصر شئ مما صار" (يو ١:٣) .

التجسد والتأنس :

١٨ ـ وتبعًا لذلك فبعد أن أثبت الآباء أن الابن من نفس الجوهر مع الآب ومساوٍ له فى المجد وفى العمل ، كان من المفيد أن يذكّرونا بتأنسه. وأعلنوا سر التدبير بالجسد محذّدين بصواب تام أن تقليد (تسليم) الإيمان سيكون بسبب هذا كاملاً وكافيًا فى ذاته . فليس كافيًا للذين يؤمنون به أن يوقنوا ويفكروا أن الإله وُلد من الله الآب وهو من نفس الجوهر معه ورسم أقنومه (عب١:٣). بل كان من الضرورى أن يعرفوا بالإضافة إلى ذلك أنه تنازل مخليًا نفسه من أجل خلاص الكل وحياتهم ، وأخذ صورة

(٣) أى الآب آب والابن ابن .

عبد وجاء إنسانًا مولودًا من إمرأة " (غلا٤:٤) بحسب الجسد .

١٩ ـ وبسبب هذا قالوا ، " الذى لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا نـزل وتجسد وتأنس " . لاحظوا كيف تصير هذه العبارة بنظام وترتيب مناسب جدًا . وقد قالوا إنه نزل لكى نعرف بهذا أن الرب هو فوق الكل بالطبيعة وبالمجد ، وأيضًا نزل من أجلنا ، وأنا أعنى أنه كانت لـه الرغبة أن يأتى إلى مشابهتنا ويضئ على العالم بالجسد لأنـه مكتوب فـى سفر المزامير "سيأتى الله إلهنا ظاهرًا ولن يصمت " (مز٤٩ :٣س) .

٢٠ ـ ولكن يمكن لمن يريد أن يفسر نزوله بصورة أخرى ، أى كنزول من السماء أو من فوق أو من أبيه ، فمن عادة الكتب المقدسة أن توضح ما يعلو على أفكارنا بكلمات مناسبة لنا ، ولذلك قال الرب حينما كان يتحدث مـع التلاميذ القديسين : " خرجت من الآب وأتيت وأيضًا أترك العالم وأذهب إلى الآب " (يو١٦ :٢٨) ، وأيضًا " أنتم من أسفل. أما أنا فمن فوق" (يو٨ :٢٣) . وبالإضافة إلى ذلك " خرجت من الآب وأتيت " (يو٨ :٤٢) . ويوحنا الموحى إليه من الله يكتب " الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع " (يو٣ :٣١) . ورغم أنه كائن فى أعلا الأعالى وهو بحسب الجوهر فوق الكل مع أبيه إذ أنه متوج معه بوحدة الطبيعة ، فهو " لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه أخذًا صورة عبد صائرًا فى شبه الناس ، وإذ وُجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه " (فى٢ :٦ـ٨) .

٢١ ـ لأن الكلمة الذى هو الله أخذ جسدنا ومع ذلك فقد بقى إلهًا ولهذا السبب يقول بولس المقدس جدًا أنه **صار فى شبه الناس ووُجد فى الهيئة كإنسان** ، لأنه كان الله ـ كما قلت ـ فى شكلنا البشرى مماثلاً لنا ، ولم يأخذ جسدًا بلا نفس كما ظن بعض الهراطقة بل بالحرى جدًا تحييه نفس عاقلة .

لذلك قال الآباء إن الكلمة الذى خرج من جوهر الآب ، الابن الوحيد الجنس، الإله الحق من الإله الحق ، النور من النور ، الذى به خُلقت كل الإشياء ، نزل وتجسد وتأنس ، أى أنه احتمل الولادة بحسب الجسد من إمرأة وجاء فى شكلنا ، وهذا هو معنى أنه تأنس .

٢٢ ـ لذلك يوجد رب واحد يسوع المسيح هو بذاته الكلمة الوحيد الجنس للآب ، الذى صار إنسانًا وهو لم يَتَخلَّ عن ما كان عليه لأنه بقى إلهًا فى بشريته ، والسيد فى صورة عبد ، محتفظًا بملء ألوهيته فى إخلائه ليكون مثلنا . وهو رب القوة فى ضعف الجسد ، وفى قياس (قامة) بشريته كان يملك ما هو فوق كل الخليقة خاصًا به . لأن ما كان عليه قبل الجسد كان خاصًا به ولا يمكن أن يُفقد ، لأنه كان إلهًا ، وهو الابن الحقيقى ، والوحيد الجنس ، والنور ، والحياة ، والقوة . أما ما لم يكن عليه فإنه يُرى أنه كان قد أخذه مضافًا من أجل التدبير (التجسد) ، لأنه جعل ما يخص الجسد خاصًا به ، لأن الجسد لم يكن جسد شخص آخر غيره بل بالحرى جسده متحدًا به بطريقة تفوق الوصف والتعبير . ولذلك يقول يوحنا الحكيم: " الكلمة صارجسدًا " (يو١:١٤) . وهو صار جسدًا لا لأنه تغير إلى طبيعة الجسد بإنتقال أو تحول أو تغير ، ولا لأنه تعرض لاختلاط أو امتزاج فى الجواهر كما يثرثر بعض الناس ، لأن هذا مستحيل ، إذ هو بالطبيعة غير متغير ولا متحول كما قلت ، بل بالحرى أخذ جسدًا تحييه نفسٌ عاقلةٌ من جسدٍ عذراوى غير دنس ، وجعله جسده الخاص .

٢٣ ـ ولكنه من عادة الكتاب الموحى به أن يشير إلى الإنسان كله بكلمة " جسد " فقط لأنه يقول " سأسكب من روحي على كل جسد "(يؤ٢:٢٨س). فإن الله لم يُعط وعدًا بأنه سيرسل روحه على جسد بدون نفس عاقلة

تحييه، بل بالحرى إلى الإنسان المركب من نفس وجسد . لذلك صار الكلمة إنسانًا دون أن يكف عن أن يكون ما كان عليه ، ولكنه بقى هو الكلمة حتى حينما ظهر فى شكلنا .

٢٤ ـ فالمسيح لم يُعرف أنه إنسان أولاً وبعد ذلك تقدم ليصير إلهًا ، بل إن الكلمة ، إذ هو الله ، صار إنسانًا ، لكى فى نفس الكيان يُعرف هو نفسه الإله والإنسان معًا . إلاّ أن أولئك الذين يقسمونه إلى ابنين ويجسرون أن يقولوا إن الله الكلمة اتصل بالإنسان الذى من نسل داود وأعطاه نصيبًا فى استحقاق وفى كرامة وفى رتبة البنوة ، وأعده ليحتمل الصليب ، وليموت ، ويقوم ثانية ، ويصعد إلى السماء ، ويجلس عن يمين الآب ، لكى يُعَبد من كل الخليقة ، وينال الكرامات بواسطة إرتباطه بالله . هؤلاء أولاً يكرزون بابنين ، وثانيًا بجهل يقلبون معنى السر . لأنه ، كما قلت ، إن المسيح لم يصر إلهًا من إنسان بل إذ كان الكلمة هو الله فإنه صار جسدًا أى إنسانًا .

٢٥ ـ وقيل عنه إنه اخلى نفسه ، حيث إنه قبل الإخلاء كان له الملء بطبيعته الخاصة ، كما هو معروف أنه إله . فهو لم يرتفع إلى الملء كواحد من الخليقة التى كانت فارغة بل بالحرى وضع نفسه من الأعالى الإلهية ومن المجد الذى لا يُنطق به ، وهو لم يكن إنسانًا متواضعًا ثم رُفع بتمجيده. بل هو الحر أخذ صورة عبد ، فهو لم يكن عبدًا إرتفع إلى مجد الحرية . وهو الذى إذ كان فى صورة الآب ومساويًا له صار فى شبه الناس . ولم يكن إنسانًا إغتنى باشتراكه فى مشابهة الله . فلماذا إذن يقلبون كلام التدبير ويزيفون الحقيقة ويحاربون جميع الكتب الموحى بها التى تعترف أنه هو الله ، وبعد أن صار الابن إنسانًا تسميه فى كل موضع ، الابن الوحيد ؟

٢٦ ـ ولذلك كتب موسى فى سفر التكوين ، أن يعقوب الإلهى أرسل أولاده عبر مخاضة (يبّوق) وبقى هو وحده وصارعه إنسان حتى مطلع الفجر . ودعا يعقوب اسم ذلك المكان "مرأى الله " لأنه قال رأيت الله وجهًا لوجهٍ ونجّيت نفسى " " وأشرقت له الشمس إذ عبر "مرأى الله " وكان يعرج من فخذه " (تك٣٢: ٣١ـ٣٢). فبواسطة البطريرك (يعقوب) سبق الله فأخبر أن كلمته الوحيد الجنس سوف يصير إنسانًا فى الوقت المعين وأن إسرائيل سوف يقاومه ، ولن يتصرف الإسرائيليون بإستقامة من جهته ولكنه كما لو سيكون أعرجًا كما يقول الله فى نغم المزمور : "الأبناء الغرباء كذبوا علىّ . الأبناء الغرباء قد شاخوا وخرجوا من طرقهم يعرجون " (مز١٧: ٤٥ـ٤٦س) . وأظن أن هذا هو معنى أن يعقوب كان يعرج من فخذه . ولكن لاحظوا هذا : فرغم أن إنسانًا كان يصارع معه ، فقد قال إنه رأى الله وجهًا لوجه ودعا (ما رآه) " مرأى الله " .

٢٧ ـ لأن الابن بقى (كما هو) كلمة الله رغم أنه صار إنسانًا ، لكونه فى هيئة الآب أعنى بحسب صورته العقلية ، ولكونه (أيضًا) غير قابل للتغيّر على الإطلاق . ولذلك قال لفيلبس مُظهرًا نفسه أنه "رسم أقنوم " الآب (أنظر عب ١: ٣) وهو فى الجسد (بقوله) : "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩) . ولكن حينما شُفى الرجل الأعمى منذ ولادته ، ولما وجده قال له " أتؤمن بابن الله " فأجاب وقال " من هو ياسيد لأومن به ؟ فقال له يسوع " قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو " (يو٩: ٣٥ـ٣٨) . فالرجل الأعمى لم يره غير محجوب أى بدون الجسد بل بالحرى فى الهيئة مثلنا . وآمن بذلك الذى رآه لا كابن متصل بابن آخر بل (آمن) بمن هو حقًا

بالطبيعة ليس بدون جسد ، وهو الذى أشرق بنوره (للناس) الذين على الأرض .

ويقول موسى الموحى إليه من الله فى كلمات البركة " أعطوا للاوى إعلانه (تميمه) (٤) وللرجل القديس حقيقته (أوريمه)(٤) الذى جربوه فى التجربة (مسة)(٥) وخاصموه على ماء الإسخاط (مريبة)(٦) . وقال لأبيه ولأمه " أنا لم أبصركما " ، ولم يعترف بإخوته " (أنظر تث ٣٣: ٨،٩س) .

٢٨ ـ لأن إله الكل قد رتب ثوبًا حتى القدمين لهارون ، منسوجًا بدقة ، وكان هذا الثوب لرئاسة الكهنوت فقط وخاصًا بها . وعلى صدرة رئيس الكهنة عُلقت حجارة مُعينة عددها أثنا عشر حجرًا ، وفى وسطها وُضع حجران آخران هما : الإعلان (تميم) والحقيقة (أوريم) . وبواسطة لغز هذه الحجارة توجد إشارة واضحة إلى خورس الرسل القديسين كما لو كانوا فى دائرة حول عمانوئيل الذى هو " الإعلان " ، " والحقيقة " ، لأنه أعلن الحقيقة بأن أبطل عبادة الله من خلال الظلال والأمثلة وكيف يمكن أن يكون هناك شك أن كلمة الله الوحيد الجنس قد صار رئيس كهنتنا عندما صار إنسانًا ، لأن بولس الموحى له من الله كتب كما يلى : " لاحظوا رسول ورئيس كهنة إعترافنا ، يسوع ، حال كونه آمينًا للذى اقامه " (عب٣: ١،٢) ، لأن كرامة الكهنوت ستُعرف بصواب أنها ملائمة لمقاييس بشريته ، وهى بالطبع ، من ناحية أقل من طبيعة كلمة الله ومجده ، ولكنها من ناحية أخرى تتفق مع تدبير الجسد ، لأن الأمور البشرية قد صارت خاصة به . وتبعًا لذلك يقول: " أعطوا للاوى ـ أى للكاهن ـ الإعلان والحقيقة " (أنظر تث٣٣: ٨س) .

(٤) " تميم " كلمة عبرية تعنى دلالة أو إعلان . " أوريم " كلمة عبرية تعنى حقيقة

(٥) " مسة " كلمة عبرية تعنى تجربة . (٦) " مريبة " كلمة عبرية تعنى إسخاط .

ولأية نوعية من لاوى ـ أى الكاهن ـ قال حينما ذكر بوضوح: "وللرجل القديس حقيقته"، لأن ربنا يسوع المسيح لم يفعل خطيئة؟ (أنظر ١بط٢:٢٢)، ولذلك يكتب بولس عنه: " لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات " (عب٧:٢٦) . لأنهم : " جربوه فى التجربة وخاصموه على ماء الإسخاط (مريبه) " (أنظرتث٣٣:٨) .

٢٩ ـ يا للأمر العجيب ! فهو يقول إنه إنسان ولكنه يعلن مباشرة أن الذى أسخطه إسرائيل وجربه فى البرية على ماء الإسخاط ، هو هو الله . ويشهد المرنم قائلاً : " شق صخرة فى البرية ، وأعطاهم ليشربوا كأنه من لجج عظيمة وأخرج ماء من صخرة وأجرى مياهًا كالأنهار " (مز٧٧:١٥،١٦س) . وماذا بعد هذا ؟ يقول : " جربوه فى قلوبهم " وأفتروا على الله قائلين: " هل يقدر أن يهيئ مائدة فى البرية ، لأنه ضرب صخرة فجرت المياه وفاضت الأودية ؟ ، هل يقدر أيضًا أن يعطى خبزًا أو يهيئ مائدة لشعبه ؟ " (مز٧٧:١٨ـ٢٠س) . لذلك تدرك كيف تبجحوا على الله الذى يصنع المعجزات وهو الذى يقول موسى عنه إنه إنسان . وقد أدرك بولس الموحى إليه ذلك أيضًا فكتب: "وكانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح " (١كو١٠:٤) .

لذلك فالإنسان الذى خاصموه ، كان هو الذى جُرب من الذين هم من إسرائيل ولم يكن قد تجسد بعد . لأن موسى قد أكد بدليل آخر أن الذى كان قبل أن " يصير جسدًا " لم يكن ابنًا آخر ، والذى من نسل داود لم يكن ابنًا آخر غيره كما يتجاسر البعض أن يقولوا . ولكنه هو واحد وهو نفسه

الكلمة الذى كان عاريًا (من الجسد) قبل تجسده . وهو الذى تجسد وتأنس بالميلاد من العذراء القديسة كما كتب الآباء القديسون المُلهمون من الله .

٣٠ ـ لأنه كما لو أن واحدًا كان يسأل ويرغب أن يعرف عن أى إنسان كان يتكلم ، والذى يقول عنه إنه قد جربه وخاصمه أولئك الذين من إسرائيل ، وهو بمد يده يشير إلى يسوع ويقول : " الذى قال لأبيه ولأمه أنا لم أبصركما ، ولم يعترف بإخوته " (تث٣٣:٩) . وهذا يذكرنا بما كتبه أحد البشيرين القديسين حينما كان المسيح يعلم ويرشد بعض الناس وجاءت أمه وإخوته وحينئذ ركض إليه واحد من التلاميذ وقال " أمك وإخوتك واقفون خارجًا ويريدون أن يروك " (لو٨:٢٠) . وهو بعد أن مد يده وأشار إلى تلاميذه قال : " أمى وإخوتى هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها " (لو٨:٢١) ، ، " لأن كل من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى " (مت١٢:٥٠) . وهذا ما أعتقد أنه هو نفس ما قاله موسى : " الذى قال لأبيه ولأمه أنا لم أبصركما ، ولم يعترف بإخوته " . ودانيال الحكيم جدًا يقول أيضًا إنه رأى كلمة الله الوحيد الجنس فى هيئتنا لأنه يقول إنه قد رأى القديم الأيام جالسًا على عرش وربوات ربوات وقوف قدامه وألوف ألوف يخدمونه . وبعد عدة عبارات أضاف دانيال : " كنت أرى فى رؤيا الليل مثل ابن إنسان آتيًا على سحب السماء ، وحينما جاء إلى القديم الأيام وقربوه قدامه أُعْطِىَ كرامة وملكوتًا وسوف تتعبد له كل الأجناس والألسنة " (دا٧:١٣،١٤س) .

أنظروا هنا عمانوئيل يرى بوضوح وجلاء صاعدًا إلى الله الآب فى السموات . لأن " سحابة أخذته " (أع١:٩) ذلك الذى يقول عنه إنه ليس مجرد إنسان بل " مثل ابن إنسان " . لأن الكلمة الذى صار فى هيئتنا كان

هو الله . وبهذا الفهم يقول بولس الحكيم إنه " صار في شبه الناس " (في٢:٧) وإنه " وُجد في الهيئة كإنسان " (في٢:٨) وإنه ظهر للذين على الأرض " في شبه جسد الخطية " (رو٨:٣) .

٣١ ـ ولكن لو أنه كان إنسانًا وقد كُرِّمَ كإله بسبب إتصاله بالله ، لكان النبي دانيال قد قال إنه رأى واحدًا آتيًا على السحب كما لو كان إلهًا أو كما لو كان ابن الله . ولكنه لم يقل هذا بل بالحرى قال " مثل ابن إنسان " . لذلك عرف أن الإبن هو إله وقد تأنس ، أى أنه صار " في شبه الناس " كما قال بولس . ورغم أنه ظهر في الجسد ، " جاء إلى القديم الأيام " (أنظر دا٧:١٣،١٤) ، أى إنه صعد إلى عرش أبيه الأزلي " وأعطي الكرامة والملكوت ، وسوف تتعبد له كل الأجناس والألسنة " . وهذا هو نفس ما قاله هو : " أيها الآب مجدني بالمجد الذى كان لي عندك قبل كون العالم " (يو١٧:٥) . وكون كلمة الله المتجسد يجلس معه (مع الله) وإنه مساوٍ لله الآب في المجد ، ورغم أنه (جاء) بالجسد ، فهو ابن واحد حتى حينما صار إنسانًا ، هذا ما يوضحه بولس الحكيم جدًا حينما يكتب : " لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في الأعالي " (عب٨:١) . وفي الحقيقة ، فإن ربنا يسوع المسيح نفسه ، حينما سأله اليهود إن كان حقًا هو نفسه المسيح ، أجاب : " إن قلت لكم لا تصدقون وإن سألت لا تجيبونني .. ومنذ الآن يكون ابن الإنسان جالسًا عن يمين قوة الله " (لو٢٢:٦٧ـ٦٩) . وهكذا أيضًا فإن خورس الأنبياء القديسين رأى الابن متأنسًا على عرش الألوهية .

٣٢ ـ هلم بنا لنرى أيضًا كارزى العهد الجديد ، الذين هم معلمو أسرار الإيمان لكل الذين تحت الشمس ، والذين قال المسيح نفسه لهم : " لستم أنتم

المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم " (مت١٠: ٢٠) . ولذلك سوف نجد المعمدان الموحى له يقول : " يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى " (يو١: ٣٠) ولكن كيف يكون هو قبل المعمدان وهو قد جاء بعده ؟ ألا يكون واضحًا للجميع أن المسيح كان بعد يوحنا بحسب زمن الجسد ؟ لذلك، فبماذا يُجاب على هذه الأسئلة ؟ لقد أعطانا المخلص الجواب عن ما نسأل عنه، لأنه قال حينما كان يتكلم إلى اليهود " الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن " (يو٨: ٥٨) . لأنه كان قبل ابراهيم من جهة ألوهيته ولكنه عُرِفَ بعد ابراهيم حينما ظهر كإنسان . وحيث إن الله الآب اعلن بوضوح قائلاً : " مجدى سوف لا أعطيه لآخر " (إش٤٢: ٨) ، لأنه " ليس إله آخر غيره " (إش٤٥: ٥) لذلك قال لنا المسيح : " عندما يأتى ابن الإنسان بمجد أبيه مع الملائكة القديسين " (مر٨: ٣٨) . وحيث إننا ننتظر نزول ابن الإنسان من السماء ، كما كتب أيضًا بولس الحكيم جدًا : "لأنه قد ظهرت نعمة الله المُخلصة لجميع الناس معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد إلهنا ومخلصنا العظيم يسوع المسيح" (تى٢: ١١-١٣) . وفى موضع يقول حينما يتحدث عن أولئك الذين من دم إسرائيل : " الذين لهم المواعيد والإشتراع والعهد ، ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهًا مباركًا إلى الأبد " (رو٩: ٥) .

٣٣ ـ وتبعًا لذلك ، إذ نقتفى آثار إعتراف الآباء بدون إنحراف، نقول إن كلمة الله الآب نفسه الذى هو الابن الوحيد المولود منه ، تجسد ، وتأنس ، وتألم ، ومات ، وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث . وكلمة الله يُعترف به أنه غير قابل للألم من جهة طبيعته الخاصة . ولا أحد فقد صوابه فيظن

أن الطبيعة التى هى فوق كل الأشياء يمكن أن تكون قابلة للألم . ولكنه بسبب أنه صار إنسانًا وجعل الجسد الذى من العذراء القديسة خاصًا به ، لهذا السبب فنحن نؤكد بثبات تابعين كلمات التدبير ان ذاك الذى هو غير قابل للتألم كإله ، تألم فى جسده الخاص إنسانيًا . وإذ هو الله الذى صار إنسانًا، فهو لم يكف مطلقًا عن أن يكون إلهًا. وإن كان قد صار خليقة فهو أيضًا قد ظل فوق الخليقة . وإن كان هو واضع الناموس فقد صار تحت الناموس وظل مع ذلك واضع الناموس . وإن كان هو السيد حسب إلوهيته فقد لبس " صورة عبد " (فى ٢: ٧) ومع ذلك فلا يزال له مقام السيد الذى لا يقبل الفقدان. وإن كان هو الابن الوحيد وقد صار " البكر بين إخوة كثيرين " (رو٨: ٣٠) فهو يظل مع ذلك الابن الوحيد . فما هى الغرابة إن كان رغم تألمه فى الجسد بحسب إنسانيته فهو يُعرف أنه غير متألم بحسب ألوهيته ؟ وهذا ما يقوله بولس الحكيم جدًا، إن الكلمة نفسه الذى هو "فى صورة الله" (فى٢: ٦). ومساوٍ لله الآب، " أطاع حتى الموت موت الصليب" (فى٢: ٨).

٣٤ ـ وفى رسالة أخرى من رسائله يقول عنه : " الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة ، فإن فيه خُلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى ، سواء كان عروشًا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خُلق ، الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل " (كو١: ١٥ـ١٧) . ويقول إنه رأس الكنيسة (كو١: ١٨) ، وإنه " صار بداءة الراقدين " (١كو١٥: ٢٠) ، " والبكر من الأموات " (كو١: ١٨) . ومع ذلك فكلمة الله الآب هو الحياة ومعطى الحياة ، حيث إنه وُلِدَ من الحياة أى من ذلك الذى ولده . فكيف إذًا صار البكر من الأموات وبداءة الراقدين ؟ فهو جعل الجسد القابل للموت خاصًا به . وكما يقول بولس الحكيم جدًا فإنه

"ذاق الموت لأجل كل واحد " (عب ٢:٩) فى جسده الذى كان قادرًا أن يتألم دون أن يكف هو عن أن يكون الحياة . لذلك حتى إن كان يُقال إنه تألم فى جسده فهو لم يقبل الآلام فى طبيعة ألوهيته ، ولكن كما قلت على التو ؛ قد قبلها فى جسده الخاص المتقبل للألم . وهكذا فإن إشعياء النبى المبارك ، إذ عرف الله المتأنس المتألم بالجسد ، يقول عنه " كخروف سيق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها . فى تواضعه رُفعت عنه الدينونة . من يخبر بجيله لأن حياته رُفعت من الأرض " (إش٥٣:٧،٨س) .

٣٥ ـ ولكن إن كان هو إنسانًا ما ، وقد أعتبر ابنًا على حدة متصلاً بالله ـ كما يدعى المدافعون عن العقائد المضادة للتقوى فكيف يكون من الصعب أن نجد إنسانًا يستطيع أن يخبر بجيله ؟ فقد ولد من نسّل يسى وداود (إش١١:١) . ولكن من هو الذى يستطيع أن يخبر بميلاد كلمة الله أى كيفية ميلاده ؟ فإن " حياته رفعت من الأرض " ، أى وجوده ، لأنه قد بذل حياته وليس وجوده (٧) . فقد رُفع عاليًا وصار فوق جميع الذين على الأرض (أنظر أف٤:٨ـ١٠) . لأن الكلام عن تلك الطبيعة الفائقة أمر يفوق الفهم وليس فى متناول عقول البشر .

وأضيف أيضًا هذه الكلمات لما سبق وقلته " ربٌ واحدٌ ، إيمانٌ واحدٌ ، معمودية واحدة " كما يقول بولس المقدس جدًا (أف٤:٥) . لذلك إذ أن هناك رب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة ، فمن هو الرب ومن هو ذاك الذى آمنا به واعتمدنا باسمه ؟ ولكن ربما يقول أحد إنه من المناسب تمامًا أن تتحقق الربوبية والإيمان الذى لنا، والمعمودية المخلِّصة؛ فى الكلمة الذى هو من الله الآب . ولهذا أوصَى رسله القديسين قائلاً : " أذهبوا وتلمذوا

(٧) لعله يقصد أنه بذل حياته الجسدية بالموت وهذا لا يعنى إنتهاء وجوده .

جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت٢٨: ١٨، ١٩).

٣٦ ـ وبولس الموحى إليه يوضّح مجد ربوبيته والإعتراف بالإيمان وقوة المعمودية االمقدسة بقوله " لا تقل فى قلبك من يصعد إلى السماء أى ليحدر المسيح ، أو من يهبط إلى الهاوية ليُصعد المسيح من الأموات ، ولكن ماذا يقول الكتاب ؟ الكلمة قريبة منك ، فى فمك وفى قلبك .. لذلك إن اعترفت أن يسوع رب ، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الموت ، فسوف تخلص " (رو١٠: ٦ـ٩) .

٣٧ ـ ويكتب أيضًا ألستم تعلمون أننا كل من إعتمد ليسوع المسيح ، إعتمدنا لموته " (رو٦: ٣) . وها بولس يضع بوضوح ومهارة الإعتراف بربوبية وبالإيمان ونعمة المعمودية المقدسة نفسها فى ذلك الذى عانى الموت وقام من بين الأموات . إذن هل يا ترى نحن نؤمن بابنين ؟ هل ننصرف عن الكلمة الذى أشرق من الله الآب وننسب مجد الربوبية والإعتراف بالإيمان نفسه ومعموديتنا السماوية إلى ابن آخر مختلف عنه ، أى إلى الابن الذى تألم ؟ ولكن التفكير والكلام بهذه الطريقة أليس هو حماقة أكيدة بل اكثر من ذلك هو كفرٌ لا جدال فيه ؟

٣٨ ـ وإذًا ماذا نقول ؟ " رب واحد بالحق ، وإيمان واحد ، ومعمودية واحدة " (أف٤: ٥) . لأنه ابن ورب واحد ، وليس أن الكلمة اتخذ إنسانًا بحسب الاتصال وأعلن انه شريك لكراماته الخاصة ، ونقل إليه البنوة والربوبية ، كما يقول ويكتب بعض الذين يهذون . ولكن هو الكلمة الذى من الله ، النور الذى من النور ، الذى تأنس وتجسد . ونحن نعتمد فى موت ذاك الذى تألم إنسانيًا فى جسده الخاص ، ولكنه ظل غير متألم إلهيًا وحيًا على الدوام ، لأنه هو الحياة من حياة الله الآب . لذلك ، هُزِمَ الذى

تجاسر أن يهاجم جسد الحياة ، وهكذا أيضًا أُبيد الفساد الذى فينا وضعف سلطان الموت نفسه ، ولذلك يقول المسيح : " الحق الحق أقول لكم ، إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم " (يو٦:٥٣) .

الإفخارستيا تعطى الحياة :

٣٩ ـ لذلك فجسد المسيح ودمه المقدسان هما معطيان للحياة . وكما قلت فهذا الجسد ليس جسد إنسان ما يشترك فى الحياة بل بالحرى هو نفس جسد الحياة حسب الطبيعة . وبوضوح هو جسد الابن الوحيد .

إن خورس الآباء القديسين المحبين للمسيح يعتقدون معنا بهذه التعاليم كما يعتقد بها أيضًا ذلك الذى يزين الآن عرش كنيسة القسطنطينية المقدسة، أخونا المقدس جدًا والمتقي لله جدًا والشريك معنا الأسقف بروكلس . لأنه هو نفسه كتب أيضًا لأساقفة الشرق المحبين لله جدًا بهذه الكلمات الآتية : "والذى بلا شكل منظور تجسد بدون تغيير ، والذى هو بلا بداية وُلد حسب الجسد ، والذى هو كلى الكمال بالطبيعة ينمو فى السن (لو٢:٥٢) حسب الجسد ، والذى يعلو فوق الآلام يحتمل الآلام ، ويحتمل الإهانات ليس فى ذاك (٨) الذى كان عليه بل قَبِلَ الآلام الجسدية فى ذاك الذى صار إليه (٨). وتبعًا لذلك فالإيمان الردئ الذى لأولئك الذين يفكرون أو يكتبون أشياء مخالفة لهذا ، يتبرهن من كل جهة أنه إيمان مريض بما هو دنس وغير متوافق مع تعاليم الحق .

الروح القدس :

٤٠ ـ وبعد أن أنهى الآباء المثلثو الغبطة كلامهم عن المسيح ، فإنهم

(٨) يقصد أن المسيح احتمل الإهانات ليس فى لاهوته (الذى كان عليه) بل قبل الآلام فى جسده (الذى صار إليه) عندما تجسد .

ذكروا الروح القدس لأنهم قالوا إنهم يؤمنون به كما يؤمنون ـ بداهة ـ بالآب والابن . لأنه من نفس الجوهر معهما ، وهو ينسكب أى أنه ينبثق من ينبوع الله الآب ويُمنح للخليقة بواسطة الابن . لهذا نفخ فى الرسل القديسين قائلاً : " أقبلوا الروح القدس " (يو ٢٠:٢٢) . لذلك فالله الروح هو من الله وليس غريبًا عن الجوهر الذى هو أعلا من الكل ، بل هو من ذلك الجوهر وهو كائن فيه وهو خاص به .

٤١ ـ ولذلك فهذا هو إيمان الآباء القديسين القويم والثابت ، أى إعتراف الإيمان ولكن كما يقول بولس : " إله هذا الدهر أعمى أذهان غير المؤمنين لكى لا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح " (٢كو٤:٤) . وهكذا فالبعض بعد أن تركوا السير فى طريق الحق المستقيم ، اصطدموا بالصخور ، "لأنهم لا يفهمون ما يقولونه ، ولا ما يقرّرونه " (١تى١:٧) . لأنهم بعد أن ينسبوا مجد البنوة للكلمة المولود من الله الآب فقط ، يقولون إن ابنًا آخر الذى هو من نسل داود ويسى قد اتصل به وشارك فى البنوة وفى الكرامة اللائقة بالله وفى حلول الكلمة نفسه وأنه يأخذ منه كل شئ ، وأنه ليس له شئ خاص به إطلاقًا .

٤٢ ـ وأعتقد أن تلاميذ المخلص كتبوا بخصوص مثل هؤلاء هكذا : "دخل خلسة أناس قد كُتبوا منذ القديم لهذه الدينونة ، فجّار يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد والرب يسوع المسيح " (يهوذا٤) . ولكن يسوع المسيح يجب أن يدعى بحق ، الكلمة الذى ظهر فى هيئة إنسان. إذن دع أولئك الخصوم ، الذين بغباء كثير لا يتخلون عن التفكير والكلام بتعاليم نسطور وثيؤدور ، أن يجيبوا على من يسالونهم هذا السؤال: " هل ترفضون التعليم بأن الذى من العذراء القديسة هو إله وهو

الابن الحقيقى لله الآب لأنكم تنسبون الآلام له وحده ولا تعترفون به إنه كلمة الله لكى لا يُقال أن الله قابل للتألم ؟ لأن هذا هو ما إكتشفوه بإدعائهم التدقيق وهذه هى فظاظة أفكارهم . لذلك فلا ينبغى لهم أن يدعوا كلمة الله الآب ـ على حدة ـ بالمسيح . لأنه كما ان الآلام هى غريبة عنه حينما يُنظر إليه بدون الجسد ، هكذا أيضًا المسحة هى أمر لا يليق به بل هى غريبة عنه لأن " الله مسح يسوع الناصرى بالروح القدس " (أع١٠:٣٨) ، أما كلمة الله فهو كامل تمامًا فى ذاته ولا يحتاج للمسحة بالروح القدس . وهكذا إنكروا التدبير ، وحولوا الابن الوحيد بعيدًا عن محبته للعالم ، ولا تدعونه بالمسيح ! ألم يكن امرًا صغيرًا بالنسبة له أن يصير فى القامة مثلنا. وتبعًا لذلك فحيث إن هذا أيضًا غير لائق به ، فلا تدعوا أحدًا يعترف أنه صار إنسانًا ، كى يقول لهم المسيح هم أيضًا " تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله " (مت٢٢:٢٩) .

٤٣ ـ وتبعًا لذلك ، فلنهرب من إبتداعاتهم الهدامة أولئك الذين دبروا أن يفكروا هكذا ، لأننا نعتبرهم اعداء الحق . ودعونا بالحرى نتبع تعاليم الآباء القديسين وتسليم الرسل والإنجيليين القديسين . فالكلمة المتأنس نفسه قد تكلم فيهم ، الذى به ومعه لله الآب ، الكرامة والمجد والقوة مع الروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور . آمين .

رسالة ٥٦

رسالة من كيرلس إلى جيناديوس القس والأرشيمندريت

أنا عرفت قوة وقارك من جهة التقوى ، ليس الآن فقط ولكني عرفتها منذ زمن طويل ، وأنا أمدحها بقوة ، حيث أن وقارك ترغب في أن تعيش بمثل هذا التدقيق . ولكن تدبير الأمور يضطر البعض أحيانًا أن يبتعدوا قليلاً عن ما يجب أن يكون ، لكي يربحوا شيئًا ما أعظم . لأنه كما أن الذين يسافرون في البحر ، حينما تواجههم عاصفة شتوية وتكون السفينة في خطر فبسبب خوفهم يطرحون بعض الحمولة لأجل إنقاذ البقية ، هكذا نحن أيضًا في الظروف التي يكون فيها من الممكن ان ننقذ ما هو دقيق جدًا، فإننا نهمل بعض الأمور لكي لا نفقد الكل .

٢ ـ وأنا أكتب هذه الكلمات عالمًا أن تقواك قد تألمت من أخينا المقدس جدًا والمتقي لله جدًا وشريكنا في الخدمة الأسقف بروكلوس ، لأنه قبل أسقف إيليون (١) في الشركة والذى لا تعترف به قوانين كنيسة فلسطين أنه قائدهم . ولكن حسب المجد الفارغ ، الذى نهايته مرارة ، يثير شوقًا غير منضبط نحو العمل .

لذلك لا تتحاشى وقارك الشركة مع الأسقف المقدس جدًا والمحب لله جدًا بروكلوس ، لأن قداسته وأنا لنا إهتمام واحد ، وطريقة التدبير لم تكن غير مرضية لأى أحد من الفاهمين .

---

(١) إيليون هى الاسم الرومانى القديم لمدينة أورشليم .

رسالة ٥٧

رسالة من كيرلس إلى مكسيموس الشماس الأنطاكى

علمت من الراهب المحبوب بولس أن تقواك إلى الآن ترفض الشركة مع يوحنا التقى جدًا ، بسبب أنه يوجد البعض فى كنيسة أنطاكية الذين إما أنهم لا يزالون بعد يفكرون مثل نسطوريوس ، أو كانوا يفكرون هكذا ولكنهم ربما كفوا عن ذلك . وتبعًا لذلك فليختبر لطفك أولئك الذين يقال عنهم إنهم تصالحوا ، هل يتمسكون بتعاليم نسطوريوس علانية وبدون خجل ويخبرون بها الآخرين ، أو أن ضمائرهم كانت قد ضعفت مرة والآن قد تصالحوا بعد أن ندموا على ما كانوا يعتقدون به ، وربما يخجلون أن يعترفوا بخطئهم . لأنه يحدث أن بعضًا من مثل هذه الحالات تصير لأولئك الذين خُدعوا .

٢ ـ فإذا رأيتهم الآن متوافقين مع الإيمان الصحيح ، فلا تعد تتذكر ما قد مضى . لأننا نريد أن نراهم بالأحرى ينكرون ضلال نسطوريوس بدلاً من أن يدافعوا عنه بدون خجل ، ولكى لا نظهر أننا نكرم حب الصراع دعنا نقبل الشركة مع الأسقف التقى جدًا يوحنا ، ونلتقى معه . ولأسباب تدبيرية علينا ألا نكن متشددين جدًا فى استعمال الكلمات مع أولئك الذين يتوبون لأنه تدبيريًا كما قلت ، فإن الأمر يستلزم قدرًا كبيرًا من (المحبة) .

رسالة ٥٨

وإلى مكسيموس الشماس الأنطاكى أيضًا

الرسائل التى من تقواك ، قد سُلِّمت أيضًا بواسطة الراهب المحبوب بولس ، وسررت بقرائتها ، ولاحظت أن الغيرة التى لك ، والتى كانت دائمًا لك نحو الإيمان الصحيح ، لا تزال مشتعلة ، ولا تزال عندك حتى الآن وستكون عندك فى المستقبل ، لأنه مكتوب " الذى بدأ فيكم عملاً صالحًا ، هو يكمّل " (فى١:٦) . وحينما جاء إلىّ التقى جدًا القس بريزنتينوس وشرح بعض الأمور ، كتبت ما هو مناسب إلى التقى جدًا والمتقى لله ، الأسقف يوحنا ، وإلى الأرشمندريتيين الذين أرادهم . وتقواك ستعرف معنى ما كتبته بقرائتك الرسائل نفسها .

٢ ـ وبالإضافة إلى ذلك أقول : إن مهمة تقواك أن لا تقبل فى الشركة أو فى المحبة التى فى المسيح أى واحد من اولئك الذين لهم فكر متذبذب . فطبيعة المفاوضات التى تجرى الآن تضطرنا أحيانًا أن نكتفى رغمًا عنا بما هو خارج عن قصدنا ورأينا . وإنى أرى بنظرة عامة أن التقى جدًا الأسقف يوحنا نفسه ، يحتاج إلى تدبير كثير لكيما يربح أولئك المتمردين . وإن المصادمات الجافة كثيرًا ما تنفّر أولئك الذين لحقهم الخزى ، والأفضل أن ننقذ أولئك الذين كانوا مقاومين باللطف بدلاً من أن نجرحهم بالتدقيق الهزيل. وكما أنه لو كانت أجسادهم مريضة لكان من الضرورى بلا شك أن نمد يدًا إليهم ، هكذا أيضًا حيث إن نفوسهم متوجعة فهناك إحتياج إلى تدبير كثير كما لو كان علاجًا مجهزًا لهم. وقليلاً قليلاً سيتحولون هم أنفسهم إلى موقف يتسم بالإخلاص. وهذا هو ما سماه المغبوط بولس " أعوانًا وتدابير" (اكو٢٨:١٢) .

٣ ـ لذلك فلا يضطرب تقواك ولا تحكم على المفاوضات الجارية الآن بدقة شديدة خاصة في الوقت الحاضر ، **فنحن لا نريد أن نقطع بل أن نربط** ، تابعين كلمات مخلصنا إذ يقول : " **لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى** " وإن كان كذلك ، فكما يقول أيضًا ، " لم آت لأدعو أبرارًا بل خطاة إلى التوبة " (لو٥:٣١،٣٢) .

رسالة ٥٩*

(من كيرلس إلى أرستولاوس(١))

١ ـ كتب إليّ سيدى المقدس جدًا الأسقف بيرونيسيانوس (٢) أن القرار الموقر للأباطرة أحباء الله قد أعطي إلى سموك ، وبهذا القرار يأمرون بأن يُحرم كل أساقفة الشرق المقدسين جدًا ، نسطوريوس عديم التقوى ، وأظن أن هذا يُقصد به الهرطقة السيمونية أو النسطورية التى تجدف ضد المسيح، وليس غيرها . وأشار القرار أن كل هؤلاء الأساقفة ينبغى أن يكونوا مستعدين لتحرير معتقداتهم أو أرائهم من مثل هذا الإشتباه لأنهم من كل جهة هم أحرار من تلك التجاديف . ولأنى أرغب فى تثبيت السلام الذى مُنح لكنائس المسيح ، فإنى أرجو أن الجميع يكون لهم هذا القصد وأن يكونوا أحرارًا من إبتداعات كلمات نسطوريوس .

٢ ـ ومع ذلك فلأنهم يقولون إننا ينبغى ان لا نطلب شيئًا أكثر مما إحتوته الرسائل الأمبراطورية المقدسة، فإنهم يطلبون من صلاحك أن تساند رأى الجميع الصالح، وتُعدّهم ليحرموا نسطوريوس وتعاليمه الدنسة وأن يعتبروه معزولاً، مؤمنين أن ربنا الواحد يسوع المسيح هو بالتأكيد ابن الله الوحيد وهو كلمته المتأنس والمتجسد، ولا يُقسّم إلى ابنين، بل هو مولود من الله قبل كل الدهور بطريقة لا يُعبّر عنها، وإنه وُلد بحسب الجسد من إمرأة فى الأزمنة الأخيرة ، وهكذا فشخصه هو واحد أيضًا. وبهذه

* هذه الرسالة جاءت فى مجموعة Migne باللغة اللاتينية .

(١) أرستولاوس هو سكرتير الأمبراطور ويُلقب بالتريفون أى المدافع عن الشعب عند الرومان (أنظر مقدمة الجزء الثالث من هذه الرسائل ص ١٣، ١٤ .

(٢) أسقف صور .

الطريقة نحن نعرف أن العذراء القديسة هي والدة الإله ، لأنه هو إله وإنسان معًا ، وأن الذى بغير تغيير وبغير إختلاط هو الابن الوحيد الذى تجسد وصار إنسانًا ، وأكثر من ذلك أنه صار قادرًا أن يتألم بحسب طبيعة بشريته . ونحن نعرف أنه من المستحيل عليه أن يتألم بحسب طبيعة ألوهيته ، وأنه تألم فى جسده الخاص بحسب الكتب .

٣ ـ فحينما يجتمع هؤلاء الأساقفة معًا لكى يحرموا نسطوريوس ، فإن أى إتهام من جهة أمور أخرى ، كما أظن ، سيكون باطلاً وستطهر أذهان الناس . فحينئذ فإن أولئك الذين فى المدن لن يكونوا فى صراع بعضهم مع بعض فيما بعد ن ولن يتعثروا إطلاقًا فى رؤسائهم بأى شئ ، لأنهم يعترفون بالإمان الصحيح الذى بلا لوم والذى نحفظه فينا جميعًا .

٤ ـ لقد كتبت هذه الكلمات أيضًا إلى سيدى الأسقف بيرونيسيانوس . ومع ذلك فإنى أظن أن قوة قرارات الأباطرة لها نفس القصد ، ونحن لن نضيف شيئًا إلى ما قد أمروا به .

رسالة ٦٠

(إلى أرستولاوس أيضًا)

ليس فقط الأساقفة الغيورين الذين في مدينة الأسكندرية العظمى بل أيضًا الأساقفة المقدسون جدًا في كل مصر ، قد عرفوا قوة القرارات المقدسة التي أرسلت حديثًا إلى سموك . لقد قدمنا صلوات حارة لله لأجل عطاياه ، ولأجل النصر وإحتمال أحباء المسيح وأباطرتنا الأتقياء جدًا لكي يكونوا أقوياء ضد أعدائهم وأشداء في مواجهة كل قوة تقاومهم ، لكي يوجدوا في سلام وغبطة . وهذا جدير بغيرة سموك .

٢ ـ وكان مناسبًا أن يوضع هذا القرار تحت رعايتك لأنك إنسان عظيم جدًا وأنت تطلب ما هو مقدس ، ولك رغبة حارة من جهة التقوى والإيمان الذي بلا لوم . وكنت أصلي أن كل الأساقفة المقدسين جدًا في الشرق لا يكونوا ـ قبل كل شئ ـ موضع شك بأية حال من جهة آراء نسطوريوس الشريرة ، بل أن تكون قلوبهم ذاتها مملوءة بأفكار مخلصة ومتحررة من كل شر. وهكذا إذ " يفصلون كلمة الحق بإستقامة " (٢تي٢:١٥) ، فإنهم بإستقامة تامة يكونون قد توشحوا بالإهتمام اللائق .

٣ ـ ولكن كما أعرف ، فإن البعض يَحرِمون جنون نسطوريوس باللسان والكلام فقط ، ولكنهم يتجاسرون أن يفكروا وينطقوا بتعليمه . إنه أمر لا يصدق إن كان يوجد بأية صورة مثل هؤلاء الرجال بين أولئك الذين نالوا الكهنوت . لأنه يوجد تهامس كثير بينهم ، والأشخاص الذين يشهدون بهذه الأمور لا يمكن إهمالهم ، بل بالحرى هم جديرون بكل توقير ، فليت صلاحك تتلطف ، أنت الذي تستحق رعاية الله ، أن تنظر في الأمر بعناية

وانتباه ، حتى أن أولئك الذين هم موضع شك من جهة هذا الجرم ، يحرمون نسطوريوس المدان بسبب تجاديفه الكثيرة .

٤ ـ وهو لم يقل هذا فقط ، أى أن العذراء القديسة ليست هى والدة الإله ، بل أضاف إلى جوار هذه الكلمات دفاعات أخرى لضلاله ، مقاومًا التسليم الصحيح والرسولى . لقد ذكر مسيحين وابنين ، واحد على حدة، الكلمة الذى من الله الآب ، وآخر على حدة إلى جانبه ، واحد من نسل داود وهو الذى دعاه أداة اللاهوت . وضع إنقسامات فى كل إتجاه ، وكما لو كان قد نسى قول المغبوط بولس " رب واحد ، إيمان واحد ، معمودية واحدة " (أف٤:٥) . نحن لم نعتمد لإله وإنسان كما لابنين مختلفين بل إعتمدنا لمسيح واحد ، أى كلمة الله الوحيد الجنس المتأنس والمتجسد ، حتى أنه هو إله وإنسان معًا ، مولود حقًا من الله الآب غير المولود ، ومولود بالمثل من العذراء القديسة بحسب الجسد .

٥ ـ لذلك ، ليت سموك لا تحتمل أولئك الذين لهم آراء أخرى ، ويثرثرون باطلاً هناك . وربنا يسوع المسيح هو واحد ، وشخصه واحد، متأنس ، والذى هو بالطبيعة وبالحق الابن .

٦ ـ وبالإضافة إلى ذلك نحن نقول إنه غير متألم بحسب لاهوته ، ولكنه تألم فى جسده الخاص بحسب الكتب . ونحن نقول إن تلك الآلام التى وقعت على جسده هى آلامه هو لأن الجسد خاص به . لذلك ، فهو غير متألم بحسب اللاهوت ، ولكن فى جسده الخاص تألم عنا ولأجلنا . وبهذه الطريقة يكرز به أنه قد عاد إلى الحياة بصورة قوية . وحيث إن الله يعطى حياة لجسده الخاص المتحد به ، فنحن أيضًا نصير فيه أقوى من الموت والفساد .

٧ ـ ولكن إن كانوا يحرمون نسطوريوس بالكلام واللسان ومع ذلك يكون لهم آراء أخرى ، فدعهم ينظرون الخطر المحدق من قبل الله ، وكذلك ما نطق به المجمع كله الذى إجتمع فى أفسس . لقد حدد المجمع أن أولئك الذين يقولون ويفكرون بتعاليم نسطوريوس ، سواء كانوا أساقفة أو إكليروس ، ينبغى أن يوقفوا من درجاتهم الكهنوتية ؛ ودعهم لا يقولون إنهم لا يعرفون المجمع الذى إجتمع فى افسس ، لكى لا ننكرهم وننكر أنفسنا ، كما لو كنا لا نعرف أننا أساقفة .

رسالة ٦١

(رسالة من كيرلس إلى يوحنا الأنطاكى)

١ ـ الرغبة فى السلام هى الخبر الفائق والأسمى جدًا . وأقول إن أولئك الذين يريدون أن يعتنقوا أفكارًا مرضية للمسيح ينبغى أن يثبتوا فى هذه الغيرة بدون توقف بل وبشجاعة . ومع ذلك فليس من المناسب بسبب هذا (أى الرغبة فى السلام) أن نزدرى بفضيلة التقوى فى المسيح . إنه أمر **ضار جدًا أن نرتعب ، وأما أن نحب السلام بالحق والمنافع النابعة منه فهو أمر مختلف . وكذلك هو أمر ضار جدًا أيضًا أن نتسبب فى صنع ، لا الأمور التى بها يتقوى السلام ويصير غير متزعزع ، بل تلك الأمور التى تحطمه وتقلبه ولا تسمح باستمرار ما صُنع السلام لأجله .**

إنى أكتب هذه الكلمات بأسف عظيم جدًا لأن بعض الأساقفة الأتقياء الذين قيل إنهم يَحرِمون نسطوريوس وتعاليمه الجنونية جدًا ، يحاولون ـ كما لو كان نتيجة تحول منهم ـ أن يقولوا أو يفكروا بتعاليمه وأن يحطموا ضمائر إخوتهم الذين مات المسيح لأجلهم .

٢ ـ وأكثر من ذلك فإنى متعجب كيف انهم وهم حكماء ، يفوتهم أنهم عندما يحتفظون بالآراء التى رفضوها ، فإنهم بذلك يحرمون أنفسهم . لأنه سيكون مناسبًا أن يقال ، وهذا ما يُقرر بحق ـ حتى إن كان يبدو ثقيلاً ، أنهم ـ ولست أعلم كيف ـ وهم يتجاسرون أن يقولوا بتعاليم نسطوريوس ، فإنهم يعلنون بوضوح ، " لم أكن أتوقع هذا مسبقًا " (١) . وأنا أرغب أن أكون بطيئًا فى التصديق فى مثل هذه الحالات ، واضعًا فى اعتبارى

(١) يشيرون بذلك بوضوح أنهم لم يكونوا يتوقعون مسبقًا الإدانة والحرمان .

ضخامة الجُرم . فليت قداستك تتلطف إن كان لا يزال هناك أى من هؤلاء أن تحذرهم وتدحضهم ، وتمنعهم من التفكير والكلام فى ابتداعات نسطوريوس .

٣ ـ فكيف يحرمونها (أى الابتداعات) أو كيف يرغبون فى بقاء السلام بينما هم يحاربونه ويقلبونه إلى سلام شرير ؟ وفى الحقيقة كان يكفى فى حالة أناس مشكوك فيهم أنهم فقط يحرمون نسطوريوس الكافر وتعاليمه وتجاديفه ضد المسيح .

٤ ـ ولكن حيث إنه من المحتمل أن البعض يسخرون من هذا العمل ويقولون ، " إنه عُزل لهذا السبب ، أى أنه لم يعترف بأن (العذراء) هى والدة الإله وليس شيئًا آخر " ، فإنى أعتقد أنه ينبغى أن يُقال إن هذا التصريح لم يكن هو السبب الوحيد لعزله ، بل أيضًا تصريحات أخرى كثيرة له رفعها كسلاح ضد تعاليم الحق .

٥ ـ لذلك من الصواب أن يقرّوا أنهم يحرمون نسطوريوس وتعاليمه الدنسة الجنونية ويعتبرونه معزولاً بسبب أنهم يؤمنون أن ربنا **يسوع المسيح هو الابن الواحد والوحيد لله** .

رسالة ٦٢

(من كيرلس إلى يوحنا الأنطاكى)

١ ـ استلمت الآن بسرور الرسالة المملوءة بهجة المرسلة من كمَالك ، لأن " ما هو الحسن وما هو المُبهج إلاّ أن يسكن الإخوة فى وحدة معًا " (مز ١٣٢:١س) **بالوفاق ونفس الإرادة الصالحة فى المسيح مرتبطين بالمحبة أحدهما بالآخر ، مع رفع العثرات من وسطهم** ، تلك التى أُدخلت ـ لا أعلم كيف ـ والتى أزيلت بنعمة المخلص بواسطة قداستك مرة ، وسوف تُطفَئ فى المرات الأخرى. وهذا ما أظن أن الله قاله بصوت النبى: " أعبروا بأبوابى وازيلوا الحجارة من هذا السبيل " (إش٦٢:١٠) .

٢ ـ لذلك ، فليته يحدث أن يكرم الجميع الأمور الأفضل ، أو على الأقل أن يكّفوا الآن عن محاربة الحق . ورغم أنهم فضلوا كلام نسطوريوس الباطل ، فليقبلوا الآن كلمة الإيمان الصحيحة والتى بلا لوم . وهؤلاء الناس الذين كانوا مرة مدعوين إلى هذا ، قد ملؤونا فى الحقيقية بفرح عظيم ، كما قلت . وليمنح إله الكل لكمالك أن تعرف كيف تربح أولئك قد أجتذبوا إلى السلام بواسطة الصلوات والتعليم النافع .

٣ ـ ولكن إن كان البعض يقاومون بشراسة ، فلا يلوموا عدم رحمة الكنيسة ، فإنهم إذ يجلبون على أنفسهم ما سوف يتألمون به فهم سيسمعون منك " إسلكوا بنور ناركم وبالشرار الذى أوقدتموه " (إش٥٠:١١) . لأنه من الملائم الآن محاربة المنحرفين بدون رحمة .

رسالة ٦٣

من كيرلس إلى يوحنا الأنطاكي ضد ثيئودوريتس

كنت أظن أن التقى جدًا ثيئودوريتس مع الأساقفة الآخرين المتقين لله جدًا قد مسح عن يديه وصمة إبتداعات نسطوريوس ، لأني كنت أظن أنه إذ كتب مرة وإحتضن السلام ، ووافق مجاوبًا على رسالتي المرسلة إليه ، فقد أزاح عن الطريق بواسطة الأتفاق ما كان يبدو أنه يقف كعائق . ولكن كما نقل إلىّ دانيال الكاهن التقى جدًا ، فإنه (ثيئودورتيس) أجهد نفسه كثيرًا دون أن يغير الأفكار التي كان يعتنقها في البداية ، بل لا يزال يعتنق تجديفات نسطوريوس ذلك . وواضح كأنه لم يحرمه ، ولا كأنه وقّع على عزله .

٢ ـ وليت قداستك تسمح لي بالجرأة ، فإني أتكلم بدافع المحبة ؛ لأنه لأى سبب يكون البعض مصلّبين رقابهم حتى لا يتعبوا هدف وقارك ، الذى يستحق الإعجاب ولا حتى في الأمور المسكونية ، بل هم مثل أولئك الذين يتركون القطيع ويتشبثون بما يبدو أفضل لهم وحدهم ؟ ومع ذلك إذا كان ما علمته صحيحًا فإن الرجل المتقى لله جدًا المذكور أعلاه ، (دانيال) ينبغي أن يحصل على خبرة حوافز تقواك .

رسالة ٦٤

من كيرلس إلى مكسيموس ويوحنا وثلاسيوس ، الكهنة والأرشيمندريتيين (١)

١ ـ إن غيرة تقواكم في الواقع هي ملحوظة جدًا ، وحرارتكم تفيض بكل مديح ، لأنكم غيورون إذ " أنتم حارون في غيرة الله " كما هو مكتوب (أنظر ١مل١٩: ١٠، ١٤ـ ١مك٢: ٥٤) ، لكي لا يقول نسطوريوس ، ولا حتى الآن ـ إنه يُكرم من أولئك الذين يفكرون مثله : " أنتظرت رقة فلم تكن ومعزين فلم أجد " (مز٦٨: ٢٠س) . أولئك الذين يقاومون عقائد التقوى وعبادة الله " يرفسون مناخس " (أع٩: ٥) ويؤذون نفوسهم بالإساءة إلى المسيح ويُسَلّون أنفسهم بالإفتراءات ضده . لكنه أمر غريب عن نفس الأسقف الذى أوكل إليه أن يترأس على الشعب ؛ أن يحرم باللسان تعاليم نسطوريوس الدنسة والسامة بينما يكون له ذهن مملوء بهذه التعاليم ويقلب نفوس الإخوة الذين مات المسيح لأجلهم .

٢ ـ لذلك قد كتبت أيضًا إلى سيدى المدهش جدًا التريفون والسكرتير أرستولاوس ، ما كنتم تريدون تقواكم بالتأكيد أن تكتبوه . وكتبت أيضًا إلى بعض الآخرين . ولكنكم سوف تعرفون هذا من الموقّر جدًا الكاهن والأرشمندريت أدامنتيوس الذى أعجبت بخلقه وطريقة حياته وعلمه وفكره وإستقامته من جهة الإيمان ، وكما لو أني رأيتكم جميعًا فيه هو وحده .

٣ ـ ومع ذلك ، حيث إن كثيرين من الأرثوذكس ومن الأساقفة الأتقياء جدًا قد كتبوا ما هو مضاد لأنفسهم وللشعب الذى تحت أيديهم ، بسبب

---

(١) الأرشمندريت كلمة يونانية يُلقب بها رئيس الرهبان أو رئيس الدير .

النساطرة المجانين ، فإنى إذ جمعت كل هذا معًا قد كتبت كتابًا صغيرًا بخصوص تجسد الابن الوحيد الجنس ، موجزًا كل التصريحات الخاصة بالإيمان فى ثلاثة فصول : الفصل الأول عن أن العذراء القديسة هى والدة الإله . والثانى عن أن المسيح واحد وليس أثنين . والثالث عن أن كلمة الله تألم فى جسده الخاص لأجلنا بينما ظل غير متألم .

٤ ـ لذلك ، فلترتبوا تقواكم أن يُقرأ (هذا الكتاب) من الأرثوذكس لأنه سيكون مبهجًا كما أظن أن تجدوا حلولاً لكل إعتراضاتهم .

لا تهملوا فى تقديم الصلوات لأجلى لأن ضغط الأعمال الشديد الذى يتدفق من كل النواحى هومثل ضجيج الأمواج الذى لا يُحتمل . إلاّ إنى أثق أيضًا أنه بصلوات تقواكم سيكون هناك أيضًا الهدوء والسلام .

رسالة ٦٥

من كيرلس إلى موسيوس أسقف أنتارادوس(١)

١ ـ في الواقع ، إني لم أكف عن الكتابة إلى تقواك وعن إستلام الرسائل المرسلة منك إليّ . ولكن القضايا التي أثيرت من جهة هذه الأمور قد صارت سببًا لصمتك وصمتي ، وليت الله يعطي أن يتوقف هذا ويزول تمامًا من بيننا . فالبعض يرغبون في وجود صعوبات تنصب حاجز إنفصالٍ بيننا ، حتى أن محبتنا أحدنا للآخر لا تكون قوية بدرجة تكفي لتوحيدنا . لأن أولئك الذين هم مع الأرشمندريت الموقر جدًا مكسيموس ، قد أزعجوني جدًا بكتابة بعض الأمور التي تتسم بأقصى تجديف ويقولون أنها قد قيلت لهم من تقواك .

٢ ـ ولكننا ينبغي أن نقترب من الله بنقاوة حيث إنه يعرف قلوبنا تمامًا، وليس من اللائق أن نعترف فقط بلساننا بإدانة تعاليم نسطوريوس الدنسة بينما نحتفظ في ذهننا بشئ آخر . وإني أكتب هذه الكلمات دون أن أصدّق تمامًا ما قيل ليّ ، ولكني أرغب في أن أعضد رأي تقواك . وقد سررت جدًا حينما رأيت ما كتبته تقواك ، وقد استلمته من سيدي ، ابنك المحبوب جدًا ، توماس .

(١) أنتارادوس بلدة على ساحل سوريا مقابل آرادوس ، وهي مدينة على جزيرة .

رسالة ٦٦

رسالة من يوحنا الأنطاكى ومجمع أساقفته إلى كيرلس

يوحنا أسقف أنطاكية والأساقفة المحبون لله من كل مقاطعة فى الشرق، المجتمعين بنعمة الله فى المدينة المُحبة للمسيح أنطاكية ، بسبب رسالة من الأسقف المقدّس جدًا السيد بروكلوس ، يرسلون تحياتهم إلى المحب لله جدًا الأسقف المقدّس جدًا كيرلس .

١ ـ كتب إلينا بروكلوس (١) أننا نهمل ما قاله إلى أهل أرمينيا ... (٢) بسبب عيد الشهداء القديسيد والظافرين الممجدين ، المكابيين ، نحن نحيّى بالإجماع شريكنا الأسقف المحبوب ، وأيضًا نحيّى الأسقف (٣) المشارك لوقارك ، وهو شخص محب لله جدًا . وفى وقت الآلام المتبادلة تجمعنا أيضًا رابطة مشتركة فى الألم الذى سببه لنا وللجميع ، أناس طيبون ، كما يظهر فى كل مكان فى كنائس المسيح ، إذ أن كنيسة المسيح واحدة فى كل العالم . ونحن نرغب دائمًا من هؤلاء الرجال ـ الذين كنت أحثهم بوعودك ـ أن يظهروا أنهم ينتمون إلينا وأن ينضموا إلى جسد الكنيسة الجامع ، ومع ذلك فنخن لا نرغب أن نقول أى شئ (عنهم) عكس هذا إلى شخصك الموقر ، فأنت إنسان ذو فطنة كبيرة حتى أنك لا تحتاج أن يعلّمك أحد عن مثل هذه الأمور . فبينما تكون أنت على بعد فإنك ترى كل واحدٍ وتلاحظه بما لا يقل عن أولئك الذين يكونون فى حضرتك .

٢ ـ ومع ذلك فدعنا نأتى إلى القضية نفسها . فالشرور تتقدم وتتزايد ،

---

(١) بروكلوس صار أسقفًا للقسطنطينية بعد وفاة مكسيمانوس سنة ٤٣٤م .

(٢) يوجد هنا جزء مفقود من المخطوط .

(٣) هذه إشارة إلى أن أسقفاً من مصر كان قد حضر العيد فى أنطاكية .

وهذا هو الحال بسبب المصالحة البطيئة التى نالها العالم بواسطة قداستك وبواسطتنا نحن الموالين لك . فبينما هم قد إلتقوا بالجميع على وجه العموم، فأنت قد أوقفت الشرور بالرسالة المرسلة منك إلى التريفون المحب لله والمدهش أرستولاوس . فأنت قد كبحت التجاوزات التى لفقوها فى إنحرافهم لأجل منفعة مؤيدى نسطوريوس ، حتى إننا بالتالى نقول أنك قد أطفأت برسالتك الحريق الذى كانوا يرجونه ، وبكل سرعة أنهيت الأضطراب ، برغبتك فى معاونتنا كطبيب ماهر يعرف كيف أن يشفى جراحات الكنيسة .

٣ ـ والآن فإن نفس هؤلاء الرجال بعينهم وكأنهم افاقوا من النوم قد وصلوا إلى المدينة الملوكية ، وبإزعاجهم للمدينة فقد أزعجوا سلام الكنيسة بالقدر الذى فيهم . لأنه حينما أرسل إلينا الأسقف المقدس جدًا بروكلوس ، الطومس (الرسالة) الذى كتبه إلى أهل أرمينيا ، وهو عمل صحيح وتَقَوِى بحق ، وكان يطلب موافقتنا ، فقد فعلنا كل شئ ولم نترك شيئًا دون أن نفعله . وإضافة إلى ذلك ، فحتى هذا أيضًا لم يعد له لزوم فى الوقت الحاضر . وبنعمة الله فإن كل الناس الآن فى كل مكان يعتنقون نفس الفكر الواحد المقدس لأنه فى بعض الأحيان ، فإن الأمور التى تبدو ضرورية بطريقة ما ، هذه إن لم تتم فى الوقت المناسب ، فمن المعتاد أن تسبب أرتباكًا أكثر .

٤ ـ ويوجد أيضًا فى العداوة شرًا آخر أكثر بشاعة . فعندهم كتاب آخر به إقتباسات معينة لثيئودوروس الذى كان أسقفًا لموبسيستيا ، وأشياء يبدو أنه قد قالها فى كتب متعددة ، وهم يريدون ان يوقعوا الحرم عليها . لهذا السبب نطلب أن تعطينا إهتمامًا بغيرة أكثر مما فى الأمور الأخرى ،

وتتفضل أن تعتبر هذا العمل منم جانبهم شريرًا ، بل أن تعمل على إبطاله برأينا المشترك . لأن الله أعطاك المقدرة إلى جانب الإرادة ، لكي تساعد الجميع معًا . ويوجد في ذلك الكتاب بعض أقوال مشكوك فيها ، ويمكن أن تُفهم بمعنى مختلف غير الذى قُصدت به . ونحن أيضًا نقر بأننا نرى أن كثيرًا من الأقوال هي صريحة وصحيحة بدون إلتباس . ولكن يوجد كثير من مثل هذه الأقوال التي تعتبر غامضة والتي نجدها قد قيلت من كثيرين جدًا من أسلافه ومن الآباء المُمجّدين . بل يكمن هناك خطر غير قليل أن نلاشي معها أقوال الآباء بينما نحن ندحض كلمات ذلك الرجل الذى عند ممارسته لواجبات الأسقفية كان مزينًا بعشرة آلاف من الانتصارات في صراعه طوال حياته ضد الأريوسيين والأنوميين وهراطقة آخرين .

٥ - ولكن إن فعلنا هذا فإننا نكاد نتراجع ونتنكر لأمور كثيرة أيضًا قالها بصراحة آباء قديسون آخرون لأننا نجد أقوالاً معينة مشابهة لتلك الإقتباسات عند المثلث الغبطة والمبجل أثناسيوس، وبعضها عند المغبوط باسيليوس، والبعض في كتابات كلا المغبوطين الغريغوريين، والكثير أيضًا منها قد ذُكرت في كتابات أمفيلوخيوس(١)، وهناك أقوال غير قليلة أيضًا عند أبينا المشترك ثيئوفيلوس، ويوجد البعض مما تعترف به قداستك بنفس الطريقة أيضًا ولها نفس المضمون، ويوجد بعض أقوال أيضًا بواسطة بروكلوس نفسه في نفس الطومس الذى أرسله إلى أهل أرمينيا والذى فيه يتفق في معان كثيرة مع تلك الإقتباسات. والوقت لا يكفي لكي نتحدث عن الآخرين : المغبوط أوستاثيوس أسقف أنطاكية الذى كان له مكانة مكرمة لأجل الإيمان الصحيح في مجمع نيقية، وألكسندروس أسقفكم ذو الشهرة

---

(١) أسقف إيكونيوم

العظيمة ، وبعد هؤلاء الأساقفة المقدّسين جدًا ، نذكر ميليتيوس وفلافيانوس اللذين نطقا بأمور كثيرة تتفق مع هذه الأقوال .

٦ ـ والآن ماذا سنقول عن هؤلاء الرجال الذين قد كُرّموا في الغرب لإتباعهم نفس التعليم ونفس الإعتراف ، والذين بالحرى أيضًا قد عرفتهم قداستك جيدًا . لذلك أسألك ، أنظر إلى أية حفرة يقودنا هؤلاء الذين يصارعون بالكلمات ليس للخير ، فأى أذى وإفساد وتشويش لن يتولد من هذا لو فتح باب لأولئك الذين يريدون أن يطرحوا جانبًا أقوال الآباء الذين رقدوا ، وأى دمار سيحدث ، إن لم يتم ليس فقط دحض كلماتهم بل وحرمها أيضًا ؟ وأن يكون هناك شئ مرضيًا للعقل الكنسى والواعى ، وشئ آخر غير مرضى فى أقوال بعض الأشخاص ، سواء من القدماء أو الذين بعدهم أو حتى المعاصرين لنا ، فهو أمر واقع . ومع ذلك فنحن نظن أنه من الجسارة والخشونة أن نوقع الحرم حتى لو لم يُحرموا شخصيًا مع اقوالهم ! . فأى واحد منا لا يتوقع ان يُعزل ؟ ومن منا لم يقل شيئًا يمكن أن يُستخدم للإثارة ، وأى من هذه لن يهيئ دائمًا الفرصة لكى يؤدى إلى اضطراب الناس ؟ وهذا بالحقيقة هو أمر عادى أن يحدث بالنسبة إلى الأحياء وأيضًا إلى الذين قد رقدوا الآن ، ولكننا نقول هذا ليس فقط لواحد لا يعرف بل لمن هو قادر أن يدرك شناعة هذه الحماقة أكثر منا جميعًا .

٧ ـ وإضافة إلى ذلك ، فكنتيجة لهذا أى شئ مرغوب فيه لا نقدمه للمدافعين عن نسطوريوس ؟ فمن هو الذى لن يكرّمه إن كان الآخرون أيضًا الذين قد ضحوا بحياتهم فى الأسقفية ، يحرمون معه فى نفس الوقت ، أو أىٌ لن تزداد شهرته بواسطة هذا ؟ وأىٌ من هؤلاء الرجال المخدوعين ـ بإقتناصهم الفرصة من هذا ـ لن يضع نسطوريوس فى مرتبة المعترف ،

كما لو كانت الآلام التى احتملها هى الآلام التى احتملها أولئك الذين قد أناروا فى الكنيسة ؟

٨ ـ وأكثر من ذلك ، فأى من ذوى الفهم لا يعرف أن ما تكلم به ثيئودوروس المغبوط ، بخشونة قد قاله حينما ألزمته الضرورة بذلك ؟ لأن الشرق كله معًا ـ من كل الذين كانوا قبلنا ـ رشحوه كرجل له دراية عظيمة وعميقة ضد الهرطقات . وحينما حارب وصارع ضدها استعمل تميزًا عظيمًا ليس نتيجة لفهم منحرف بل قرر أن يستعمل تلك الصيغة فى التعبير بأكثر فاعلية ضد الهراطقة ، وهو لم يكن يتجاهل الوحدة الكلية ، حاشا ، لأن كل كتبه مملوءة بهذه الصيغة فى التعبير ولكنه كان يقسم خصائص الطبائع تمامًا كما كان يملى عليه كفاحه ضد الهراطقة .

٩ ـ وقداستك قد قررت هذا أيضًا بوضوح فى رسالتك السابقة التى أرضت بعض زملائنا الأساقفة المكرّمين . وهذا نفسه أمر يليق بفضيلتك وحكمتك . وفى هذه الرسالة قلت إنك كنت تقاوم أباطيل نسطوريوس العديدة ، لأن آذان بعض الناس أعتادت أن ترتعب من أفكار الآخرين . وفى الحقيقة فإن كثيرًا من مثل هذه الأمور تسبب تناقضات .

١٠ ـ وهكذا للضرورة قد أسرعنا بأن نخبر حكمتكم فى الله ، لكى تسرع بتقديم مساعدتك . ونحن أنفسنا نحتاج موازرة المعونة الأخوية واليمين التى أعتادت أن توقف أضطرابات الإفتراء الحالية ، لأننا نعرف ونحن مقتنعون أنه لم يتبقى أى شئ من الأسى أو ضعف الروح فى نفسك المقدسة ، لأنك تعرف تمامًا كيف تحدد فى الظلام تلك الشياء نفسها التى حاربت فى الظلام . ونحن نسأل أن تشدد إرادتك الصالحة فى ذلك الوقت ايضًا وأن تبين أنه من المناسب فحص ما هو مشترك بالنسبة لكل الكنائس،

وليت رسالتك تصل سريعًا للأسقف المقدس جدًا بروكلوس ، وتطلب منه أن يتحاشى البدع التى تتحرك ضدنا وأن يعمل على حفظ السلام الذى حلّ فى وسطنا أيضًا ، ويظهر لنا غيرة لا تتزعزع ضد مثل هذه الدسائس الشيطانية ، لئلا تتم فى الوقت الحاضر تلك النبوة التى تقول : " سلامٌ سلام ولا سلام " (أنظر إر٦:١٤ و ٨:١١) .

١١ ـ فها هم ، كانوا يفكرون فى تقسيم الشعب نتيجة للاضطراب ، إلى أن أقنعناهم ، لأنه ليس هناك شئ غير مناسب قد قيل أو حدث ضد المعلمين المذكورين سابقًا ، بواسطة المجمع المجتمع . والآن وإذ نحن نُهدّئ من اضطراب الشعب ، فإننا نؤمن أيضًا أن قداستك تهتم بنا ، ولذلك فقد كتبنا رسالة مجمعية إليك ، قبلنا فيها المجلد الذى سبق إرساله إلينا ، وقد رفضنا أولئك الذين تجاسروا أن يُفسدوا الإيمان بالإضافة أو الحذف ، ذلك الإيمان الذى تحدد فى نيقيا بواسطة آبائنا المقدّسين جدًا والمغبوطين جدًا . ونحن نعترف أن ربنا يسوع المسيح هو الابن الوحيد لله . لأننا هكذا نعرف الاختلاف فى الطبائع وخصائصها ولكننا نعرف مع ذلك الوحدة الفائقة غير المنقسمة ، ونحن نعتقد فى نفس الوقت أن أولئك الذين يقولون بابنين أو مسيحين هم غرباء عن الإيمان الصحيح ونحن نعتنق ذلك القول المقدس لوقارك ، الذى يصرح متفقًا مع الكتب المقدسة ، " رب واحد يسوع المسيح رغم عدم تجاهل اختلاف الطبيعتين " .

١٢ ـ لذلك ، إذ نعرف حكمة سموك المقدّس ، فنحن كجسد واحد نسألك أن تسرع وأن تسلط غيرتك فى الاهتمام بآلام الكنيسة المشتركة ، حتى لا يحدث شئ بعد ذلك يستطيع أن يسبب اضطرابات بعد أن حدثت هذه الوحدة ، بنعمة الله ، فى كل كنائس العالم .

رسالة ٦٧

من كيرلس إلى يوحنا أسقف أنطاكيا والمجمع الأنطاكى

١ـ لم يهدأ التنين المتمرد ، والذى هو بحق أشرس الوحوش المحاربة لله ، وهو لم يكف عن العناد الذى فيه ، بل إذ هو يعمل بالكراهية التى فيه ضد الكنائس المقدسة ، فقد تجاسر أن يوجه كلمات عقيمة ضد تعاليم الحق، وهى كلمات الناس الدنسين غير المقدسين ، " الموسومة ضمائرهم " (١تى٤ :٢) . ولكنه فى كل مكان قُهر وهُزم ، حيث أن المسيح مخلصنا جميعًا ، يكشف عن فظاظة وعنف محاولاته ، لا فاعلية لها .

٢ ـ لذلك ، كان هناك أناس كثيرون قبلنا قد حاربوا ضد آبائنا القديسين مستخدمين أسلحة ثرثرتهم ضد مجده الذى لا يُنطق به ، ولكن قد تبرهن أنهم متهورون وجهلة ، ويتكلمون بالأحرى كلامًا باطلاً بدل أن يعرفوا شيئًا بالحق عن تلك الأمور التى يشهد الحق ذاته أنها صحيحة وأنها بلا لوم وأنها تعلو على كل إفتراء .

٣ ـ وحينما جاء بعدهم المبتدع ومعلم كل كفر وأثار إبتداعات نسطوريوس " الباطلة " (أنظر ١تى ٦: ٢٠) ضدنا ، فها نحن جميعًا بنعمة الله ، والفهم الذى أعطاه لنا نحرم المرتد بلسان واحد ، تابعين آثار غيرة آبائنا المجيدة ، واقفين بشجاعة ضد أعداء صليب المسيح ، مكرمين الإيمان الصحيح ، ومعلمين فى الكنائس أن لا نقبل تجديفات أولئك الناس الذين يقولون بوجود مسيحين وابنين : واحد بالطبيعة وحقيقى ، الكلمة الذى من الله الآب ، والآخر بالتبنى والنعمة وهو الذى من نسل داود ، وأما بحسب الإيمان النقى الذى بلا لوم ، الذى أتى إلينا من البداية ، فهو ابن واحد الرب يسوع المسيح كلمة الله الآب المتأنس والمتجسد حسب إعتراف الآباء

القديسين حتى أنه هو نفسه ، هو الذي يُقال عنه أيضًا أنه إله من اللــه الآب ككلمته ويصدر بالطبيعة من جوهره وهو أيضًا من نسل داود حسب الجسد أى من مريم القديسة والدة الإله .

٤ ـ لأن أولئك " الذين كانوا من البدء معاينين وخدامًا للكلمة " (لو ١: ٢) لم يسلموا لنا (الإيمان) بابن وابن آخر كما قلت ، بل هو واحد وهو هو نفسه الإله والإنسان معًا ، الابــن الوحيد " والبكر" لكى يكون لـه (اللقب) الأول كإله والثانى كإنسان ، حينما " صــار بكـرًا بيـن إخـوة كثـيرين " (رو٨: ٢٩) ، وأتخذ مشابهة لنا ولم يضم إنسانًا آخر إلى نفسه كما استحسن بعض الأشخاص أن يفكروا ، بل بالحقيقــة صار إنسانًا ولم يتخل عن أن يكون ما كان عليه . لأنه إذ هو الله بالطبيعة وغير متغير ، لهذا السبب تألم باختياره فى جسده الخاص . لأنه لم يُبذل جسد شخص آخر لأجلنا ، بل كلمة الله الوحيد الجنس قدم نفسه بعدما صار إنسانًا ، كذبيحة بلا عيب للـه الآب .

٥ ـ لذلك كـان ضروريًا بالنسبة لنـا أن نقيم احتفـالاً بـاهرًا لأجل هذه الأسباب ، فقد طُرحت مع تعاليم نسطوريوس الشريرة ، كل الأصوات الأخرى من أية جهة إذا كانت متفقة مــع كلماته الكاذبة لأن ما قلناه نحن وقداستك بدون تغيير صار ضد أولئك الذين يفكرون مثله أو حتى أولئك الذين قد فكروا مثله من قبل ، أى أننا نحرم أولئك القائلين بابنين ومسيحين، لأنه كما قلت فنحن وأنتم جميعنا نكرز بمسيح وابن ورب واحد ، كلمة اللــه الوحيد الجنس " صائرًا فى شبه النــاس ووُجد فى الهيئـة كإنسـان " بحسب قول بولس الحكيم جدًا .

٦ ـ ولقد تبين بوضوح فى مواضع كثيرة أننا نقرر أن جسد الرب تحييه نفس عاقلة ، وأن أخينا المقدس جدًا والمتقى لله جدًا ، شريكنا الأسقف بروكلس فى رسالته إلى الأرمن (١) قد كرز بحكمة بتفسيره المستقيم لكلمة الحق . لأنه إنسان تقى وقد مارس الكفاح ليغلب " أولئك الذين يعوجون ما هو مستقيم " (ميخا٣:٩س) ، لأنه قد اعتاد أن يفوز بالنصر فى شهادته للحق .

٧ ـ ونرجوك أن لا ينسب أحد إفتراءات ديودوروس وثيئودوروس أو آخرين غيرهم ـ الذين من الأفضل أن لا تمدحهم ، حتى لا أقول شيئًا مزعجًا ـ وتأثيرها الهدام جدًا ضد مجد المسيح ، فلا ينسب أحد هذه الإفتراءات إلى آبائنا القديسين المستقيمى الرأى ، وأعنى بهم أثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس وثيئوفيلوس والآخرين ، لئلا يصير الأمر سببًا للعثرة بالنسبة للبعض ، لأنهم ظنوا أن حراس التعليم الأرثوذكسى قد علّموا حقًا بهذه الطريقة ، وليس أنهم أبرزوا فى مقاومة هذه الطريقة ، الكتب الموضوعة ليس فقط ضد تعاليم نسطوريوس الشريرة بل أيضًا ضد أولئك الآخرين الذين قد فكروا وكتبوا مثل آراء نسطوريوس قبله . ولكننا نرجو أن يهتم الجميع بأمورهم الخاصة ولا يسببوا إضطرابات فى الكنائس ، كما نرجو أن كل الذين يعملون لتحقيق التوافق بنعمة المسيح وبواسطة ضبط المعلمين فى كل مكان ، أن لا يحرفوا هذه الأمور لضررهم وضرر الآخرين .

٨ ـ ولكن من الضرورى لأولئك الذين كانوا فى وقت ما يعتقدون بآراء

(١) هذه الرسالة محفوظة ضمن رسائل بوكلس أنظر P.G.65.855 وأنظر الإشارة إليها فى رسالة كيرلس رقم ٦٦ .

نسطوريوس بعد أن حولوا أفكارهم بحسب الحق وابتعدوا عن حماقته ، وتغيروا إلى إختيار الإيمان الذى بلا لوم ، من الضرورى لهم أن يكونوا متقبلين وألا يلقوا اللوم على ما حدث في الماضى ، لئلا يكون هذا سببًا لتعطيل بعض الذين " يجدون للمواهب الحسنى " (١كو١٢:٢٣) . لأننا إن كنا نرجو لأولئك المرضى بالأمراض الجسدية أن يتحرروا منها ، ونفرح معهم حينما يحدث هذا لهم ، فكيف لا نفرح بالأكثر حينما يرجع ذاك الذى ضل ويندفع بضمير صالح نحو نور معرفة الحق . لأن هذا أمر معتاد حتى بالنسبة للملائكة أن يفرحوا فى مثل هذه الحالات (أنظر لو١٥:١٠) ، كما تعرف قداستك إذ أنك تعلّم بهذا وتكرز به فى كل الكنائس، لأنك لا تجهل كلمات مخلصنا .

٩ ـ ونحن نطلب إليك كإخوة وشركاء فى التعليم أن توصى الإكليروس أن لا يقولوا شيئًا آخر على الأخص في الكنائس سوى التعاليم المستقيمة والمقبولة وتلك التى حُكم بأنها حسنة وأن يتبعوا بالحرى إعتراف الإيمان المستقيم ، وعلى الخصوص أن لا يركضوا وراء المجادلات المختصة بهذه الموضوعات . ولكن إن كانت هناك ضرورة نوعًا ما بحسب الحاجة لتعليم البعض أسرار الإيمان ، فلا تسمح بأى حال للمجادلة حول الإيمان أن تنحرف عن إستقامة الرأى . ولكن حيث إنه من الضرورى أن توقف إحتمال حدوث الإضطرابات بواسطة حزم قداستك ، فقد كتبنا هذا الذى نحسب أنه حسن .

١٠ ـ لذلك فإن كان البعض سواء من الإكليروس أو الرهبان يُتهمون بواسطة البعض أنهم فى شركة مع الكنيسة ولكنهم لا يزالون يعتنقون آراء نسطوريوس عديم التقوى ، لتعطى لهؤلاء بالحرى فرصة للإستماع إليهم

فى الكنائس ، وأمامك أنت الذى ترشدهم يتم فحص ما يقولونه بدقـة . لأنـه مـن المحتمـل أن أولئـك الذيـن يريـدون أن يُوجهـوا إتهامـات يسـببون إضطرابات فى الساحات خارجًا ، حيث إنـه لـن يقبـل احـد تصريحـاتهم أو يسمح بها . ومن الأفضل جدًا إيضًا ، وأكثر عدلاً أن تعالج المسائل الكنسية وتحدد فى الكنائس وليس أمام بعض الآخرين الذين يكون موقفهم فـى هـذه الأمور غير متوافق بالمرة .

١١ ـ سلم على الأخوية التى معك . الأخوية التى معنا تحييك فى الرب.

رسالة ٦٨

من كيرلس إلى أكاكيوس أسقف ميليتينى (١)

١ - لم يكن من المناسب أن يغيب عن ملاحظة قداستكم وربما تكون قد علمت أيضًا ، أن كل أساقفة الشرق المقدسين ذهبوا إلى أنطاكية ، إذ أن سيدى المقدس جدًا الأسقف بروكلوس وجه إليهم رسالة مملوءة بالأفكار الحسنة والتعاليم الصحيحة .

وفى الواقع قد كانت مناقشة عظيمة وطويلة تختص بتدبير ربنا يسوع المسيح ، وكان ملحقًا بها بعض أجزاء مقتبسة من كتب ثيئودوروس والتى لها معنى موافق لتعاليم نسطوريوس الشريرة ، وقد طلب بروكلوس أن يحرموها ، لكنهم لم يسمحوا بذلك .

٢ - وبعد ذلك كتبوا إلىّ ، أنه لو حدث أن حُرمت كتابات ثيئودوروس فهذه وصمة ستسرى فى كل اتجاه حتى إلى آبائنا القديسين ، أى أثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس وثيئوفيلوس والباقين . إذ يقولون إن هؤلاء " هم أنفسهم كتبوا ايضًا أمورًا تتفق مع ثيئودوروس " . فكان من الضرورى أن أكتب إليهم ليس بعبارات غير أكيدة - بأمور سيُعرّف قداستك بها الكاهن الموقر جدًا دانيال . إذ حدث أنه وصل إلى الأسكندرية وعرف تمامًا الأمور التى حدثت واحدة بعد الأخرى .

---

(١) وفى مخطوطة أخرى الرسالة مرسلة إلى أكاكيوس اسقف ميليتينى وثيئودوتوس أسقف أنكيرا وفرموس أسقف قيصرية كبادوكية .

رسالة ٦٩

من كيرلس إلى أكاكيوس أسقف ميليتينى

١ ـ الشماس التقى جدًا والمحب لله جدًا الأرشمندريت مكسيموس ، أتى إلىّ فتأملته فإذا هو من ذلك النوع من الناس الذى ربما ينتظر الواحد منا وقتًا طويلاً متمنيًا أن يراه . لقد دهشت من غيرته وإستقامته وتركيزه على التقوى فى المسيح . لقد كان حزينًا جدًا وله ذهن مملوء بالاهتمام حتى أنه كان راغبًا بسرور أن يحتمل كل تعب من أجل أن يقتلع جذور آراء نسطوريوس الشريرة من أقاليم الشرق . وقد قرأ لى رسالة قداستك التى كتبتها إلى يوحنا أسقف أنطاكية المحب لله جدًا وهى رسالة مملوءة بثقة كبيرة مع محبة الله .

٢ ـ لقد كتبت أنا ايضًا رسالة مثل هذه إليه ، ولكن كما يبدو فإن الأردأ هو الذى يغلب . فبينما يتظاهرون بكراهية آراء نسطوريوس فإنهم أيضًا يدمجونها معًا بطريقة مختلفة بإعجابهم بتعاليم ثيئودوروس رغم أنها مشوبة بكفر مساوٍ أو بالحرى أكثر رداءة . لأن ثيئودوروس ليس تلميذًا لنسطوريوس بل نسطوريوس هو تلميذه ، وكما لو كانا يتكلمان بفم واحد يبصق سم الهرطقة الواحد من قلبهما . ولذلك كتب إلىّ أساقفة الشرق أنه ليس من الضرورى أن نرفض ما كتبه ثيئودوروس حتى لا ترفض كما يقولون كتابات المغبوطين أثناسيوس وثيئوفيلوس وباسيليوس وغريغوريوس ، لأنهم (كما يقولون) علّموا بما علّم به ثيئودوروس .

٣ ـ وأنا لم أحتمل منهم أن يكتبوا هذه الأمور ولكنى قلت بكل صراحة أن ثيئودوروس له لسان مجدف كما أن له قلم يخدم هذا اللسان ، بينما كانوا هم معلمين الأرثوذكسية الكاملة وكانوا مشهورين بسبب هذا .

إلا أنهم (أساقفة الشرق) هكذا أقنعوا أولئك الذين فى الشرق حتى حدثت فى الكنائس هتافات من الشعب تقول : " فليزداد إيمان ثيئودوروس ، كما أعتقد ثيئودوروس هكذا نعتقد " ، رغم أنهم قذفوه بالحجارة فى مرة سابقة حينما تجاسر أن يقدم شرحًا مختصرًا أمامهم فى الكنيسة ولكن كما يرغب المعلم هكذا يفكر القطيع . لذلك فإنى لم أكف عن إدانة ما قد كتبه ولن أكف.

٤ ـ وحيث أنه كان ضروريًا ، بعد الإطلاع على كتب ثيئودوروس وديودوروس التى كتباها ليس عن تجسد الابن الوحيد بل بالحرى ضد تجسده ، أن تكون المجادلات المضادة لهما حاضرة أمامهم لذلك أخترت بعض الفصول وبطريقة مقبولة كتبت ضدهما كاشفًا أن تعليمهما كان من كل جهة مملوءًا بأشياء بغيضة . وحينما حثنى التقى جدًا الشماس الأرشمندريت مكسيموس السابق ذكره ، أن أشرح قانون الإيمان الذى وضعه الآباء القديسين المجتمعون فى نيقيا فقد بدأت هذا العمل . وهو يقول مؤكدًا أن البعض يتظاهرون بمكر أنهم يرددونه ويتبعونه ، ولكنهم لم يعد عندهم أفكار صحيحة . بل بالحرى حرفوا ما سبق أن قيل صحيحًا ومستقيمًا إلى ما بدا حسنًا بالنسبة إليهم .

٥ ـ ولكى لا يفوت هذا عن انتباه قداستكم فقد أرسلت إليك الكتاب والرسالة . وبعد أن تقرأها ، تفضل أن تقدم الصلوات المعتادة لأجلى .

رسالة ٧٠

من كيرلس إلى الإكليروس ولمبونوس الكاهن

١ـ حينما كنت مقيمًا فى إيليئون (١) ، أحضر إلىّ أحد الرجال الرسميين الذى يخدم جنديًا فى القصر رسالة كبيرة لسطور كثيرة مختومة ، إستلمها من الأرثوذكس فى أنطاكية . وهى تحمل توقيعات كثيرين من الإكليروس والرهبان والشعب هؤلاء يتهمون أساقفة الشرق أنهم بالرغم من صمتهم عن ذكر اسم نسطورويوس ، وتظاهرهم بأنهم يرفضونه ، فإنهم كانوا يقفزون إلى كتب ثيئودوروس بخصوص التجسد (التأنس) التى يوجد فيها تجديفات أكثر خطورة من تجديفات نسطوريوس . فقط كان هو أبو التعليم الشرير الذى لنسطوريوس ، ولأنه أعلن تعاليم نسطوريوس ، فإن هذا الرجل العديم التقوى كان بين هؤلاء الذين هو الآن معهم . وأنا كتبت إلى التقى جدًا أسقف أنطاكيا أنه لا يجب أن يعلّم أحد فى الكنيسة بتعليم ثيئودوروس الكفرية .

٢ ـ وحينما وصل التقى جدًا الشماس الأرشمندريت مكسيموس إلى الأسكندرية صاح كثيرًا ضدهم قائلاً إن الأرثوذكس ليس لهم مكان هناك ولا حرية أن يتكلموا بتعاليم الإيمان الصحيح ، وقال إنهم (٢) يتظاهرون بالإعتراف بالقانون الذى صاغه الآباء فى نيقية ولكنهم يسيئون تفسيره . وقد حثنى أن أعرض بوضوح كل ما قاله الآباء فى نيقية لكى لا يضلوا بعض الناس بعيدًا بشرحهم الأمور بطريقة مختلفة بدل الطريقة الصحيحة ،

---

(١) الاسم الرومانى لمدينة أورشليم .

(٢) أى اساقفة الشرق المُشار إليهم فى الفقرة السابقة .

وقد فعلت هذا . وهو يقوم بإحضار الرسائل لكيما يقدمها إلى الأمبراطورات التقيات جدًا وإلى محبى المسيح جدًا والتقى جدًا الأمبراطور (٣). لأنى قد كتبت الرسالة على الجلد . لذلك كما ترى الفرصة ملائمة للحصول على مشورته ، يمكنك (٤) أن تقدمها (الرسائل) فى الوقت المناسب .

٣ ـ لأنه من الضرورى لنا أن نكافح فى كل مكان لأجل الإيمان الصحيح وأن نحاول بأقصى ما يمكن أن نقتلع الكفر المضاد للمسيح من وسطنا .

(٣) ثيئودوسيوس الثانى (٤٠٨ ـ ٤٥٠م) .

(٤) يوجه الكلام إلى لمبونوس الكاهن الذى كان على صلة بالقسطنطينية .

رسالة ٧١

من كيرلس إلى الأمبراطور ثيئودوسيوس

١ـ إنه لأمر غير ملوم أمام الله الآب الذى فى السماء ان أتطلع من الأرض إلى الحياة الأبدية حينما أقول : " هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته " (يو١٧:٣) . ولكنى لست أعرف كيف يتظاهر البعض من جهة هذا الأمر أنهم يسلكون بإستقامة بينما هم يعرجون ، وبتركهم طريق الحق يتحولون إلى طريق آخر وهو الذى يقود إلى الإبادة والهلاك . إنهم يتعلقون بالكتابات الممنوعة لبعض الأشخاص ، ولكى اذكر طبيعة الأمر بوضوح ـ حيث إنه مكتوب " تكلمت بشهادتك قدام ملوك لم أخز " (مز١١٨:٤٦س) ـ كان هناك شخص ما اسمه ثيئودوروس وقبله ديودوروس ، الأخير أسقف طرسوس والأول أسقف موبسيستيا ، هذان كانا أبوى تجديف نسطوريوس . ففى الكتب التى ألّفاها ، تكلما بجنون شديد ضد المسيح مخلصنا جميعًا ، لأنهما لم يفهما سره ، وأراد نسطوريوس أن يدخل تعاليمهما فى وسطنا ولذلك عزله الله .

٢ ـ ومع ذلك فبينما حرم بعض أساقفة الشرق تعاليمه ، فإنهم بطريقة أخرى يدخلون الآن هذه التعاليم نفسها أيضًا حينما يبدون إعجابهم بتعاليم ثيئودوروس ويقولون أنه كان يفكر تفكيرًا صحيحًا يتفق مع آبائنا ، أعنى أثناسيوس وغريغوريوس وباسيليوس . ولكنهم يكذبون ضد الرجال القديسين فكل ما كتبه هؤلاء (القديسون) هو عكس آراء ثيئودوروس ونسطوريوس الشرير . لذلك حيث إنى قد عرفت إنهم (بعض أساقفة الشرق) ربما يأتون بأمور معينة مختصة بهؤلاء الرجال (أى ثيئودوروس وديودوروس) إلى مسامعك التقية ، فأطلب أن تحفظوا نفوسكم سليمة تمامًا

ونقية من تعاليم ثيئودوروس وديودوروس الكفرية . وكما قلت الآن أعلاه أن نسطوريوس علم بتعاليم هؤلاء الرجال ولهذا فقد حُكم على كفره بواسطة المجمع العام المجتمع في أفسس حسب إرادة الله . وحيث إنهم يدّعون أنهم يعترفون بالقانون الذى وُضع فى مجمع نيقية العظيم القديم ، ولكنهم يشوهون معناها بتفسير خاطئ . وقد طلب الأرشمندريتيون الأرثوذكس الشرقيون أن أشرح معنى قانون الإيمان ، وهذا ما قد فعلته(١).

٣ ـ وكان من الضرورى أن يصل هذا العمل إلى تقواك وإلى مسامعك المحبة للمسيح . فإنه من بين الأمور الصالحة الأخرى ، التى هى أيضًا جزء من هدوئك ، إنك تجد مسرتك دائمًا فى الكلمات التى تتحدث عن الإيمان الصحيح .

---

(١) أنظر رسالة ٥٥ .

رسالة ٧٢

من كيرلس إلى بروكلس أسقف القسطنطينية طالبًا منه أن لا يسمح بحرمان ثيئودوروس أسقف موبسيستيا ، حيث أن هذا سيكون سببًا للإضطراب

١ ـ إن كنائس الله فى كل مكان ـ بصعوبة وبأتعاب كثيرة من قداستك ومن المجمع المقدس الذى اجتمع فى أفسس ـ رفضت حماقات نسطوريوس الباطلة . ولكن البعض فى الشرق إغتاظوا جدًا من هذا الأمر ليس فقط من الشعب ، بل أيضًا من أولئك المقامين على الخدمة المقدسة . وكما أن الأمراض المزمنة هى أكثر صعوبة بل ربما أحيانًا ترفض العلاج بالمرة ، هكذا أيضًا النفس المريضة بفساد الأفكار والتعاليم المشوشة فإن مرضها يصعب طرحه جانبًا . إلاّ انه بنعمة الله سواء بإدعاء أم بحق ، فهم يتكلمون ويكرزون بالمسيح الواحد ، ويحرمون ثرثرة نسطوريوس الكفرية. وفى نفس الوقت فإن الأمور تسير فى هدوء كثير وهم يركضون نحو ما هو ثابت من جهة الإيمان يومًا بعد يوم ، وهكذا أيضًا أولئك الذين كانوا يومًا ما متقلقين .

٢ ـ ولكن الآن كما كتب إلىّ سيدى أسقف أنطاكية الرجل الإلهى جدًا يوحنا ، فقد بدأت عاصفة أخرى بينهم وبسرعة صار هناك نوع من الإنزعاج الكثير ، لئلا يرتد ثانية بعض من أولئك الذين يُحملون بعيدًا بسهولة إلى ما كان فى البداية . ويقولون إن البعض قد وصلوا إلى تلك المدينة العظيمة (١) وأتوا إلى الأباطرة الأتقياء جدًا والمحبين للمسيح

(١) القسطنطينية .

وطلبوا بواسطة قرارهم المقدس أن تحرم كتب ثيئودوروس الموبسيستى وأن يُحرم الرجل المذكور نفسه . ولكن اسمه عظيم فى الشرق وكتاباته موضع إعجاب كثير . وكما يقولون فالجميع يعتبرونه أمرًا صعبًا أن رجلاً بارزًا مات فى شركة مع الكنائس ، يُحرم الآن . أماكوننا نجد فى كتاباته بعض أقوال خارجة ومملوءة بتجاديف غير منضبطة فهذا ما لا يشك فيه أحد من أولئك الذين أعتادوا أن يفكروا بإستقامة .

٣ ـ ولتعلم قداستك أنه حينما قُدّم الشرح الذى صاغه للمجمع المقدس ، كما يقول أولئك الذين قدموه ، فإن المجمع أدانه لأنه لم يكن يحوى شيئًا سليمًا بل كان مملوءًا بأفكار منحرفة وكما لو كان ينبوعًا يفيض بكفر نسطوريوس . وبينما أدان المجمع أولئك الذين يفكرون بهذه الطريقة فإنه ـ تدبيريًا (٢) ـ لم يذكر الرجل ولم يخضعه للحرم بالاسم أيضًا من أجل التدبير ، حتى أن البعض الذين يعطون أهتمامًا لفكر الرجل لا يطرحون بأنفسهم خارج الكنائس . والتدبير فى هذه الأمور هو أفضل شئ وهو الأمر الحكيم .

٤ ـ فلو كان لا يزال بعد حيًا وكان شريك سلاح مع نسطوريوس فى تجاديفه ، أو رغب فى الاتفاق مع ما كتبه نسطوريوس ، لكان قد تعرض للحرم أيضًا شخصيًا . ولكن حيث إنه قد مضى إلى الله فيكفى كما أظن أن كتاباته المنحرفة تُرفض من أولئك الذين يعتنقون التعاليم الصحيحة، حيث إن وجود كتبه فى متناول اليد يعطى الفرصة للامتداد أكثر مما يولد أسبابًا للإضطرابات . وبطريقة أخرى حيث إن تجاديف نسطوريوس قد حُرمت ورُفضت ، وقد رُفضت معها أيضًا تعاليم ثيئودوروس تلك التى لها صلة

(٢) بمعنى الحكمة فى التصرف حتى لا يتعثر المؤمنون .

وثيقة جدًا بتعاليم نسطوريوس . لذلك فإن أراد بعض من أولئك الذين في الشرق أن يفعلوا هذا بدون تردد ولا يتوقع حدوث إضطرابات نتيجة له ، لكنت قد قلت إن الأسف على هذا الأمر لا ينبغي أن يعطلّهم الآن ولكنت قد أخبرتهم بهذا كتابة .

٥ ـ ولكن كما كتب سيدى المقدس جدًا يوحنا أسقف أنطاكيا ، إن كانوا يختارون بالحرى أن يحترقوا بنارٍ بدلاً من أن يفعلوا مثل هذا الأمر ، فلأى غرض نعيد إشعال اللهيب الذى خمد ونثير بطريقة غير مناسبة الإضطرابات التى توقفت لئلا تصير الأواخر أشر من الأوائل . وأنا أقول هذه الأمور رغم معارضتى الشديدة لما كتبه ثيئودوروس المذكور ، ورغم تشككي فى الإضطرابات التى ستحدث من البعض بسبب هذا الأمر ، إذ يبدأون أن يحزنوا من أجل تعاليم نسطوريوس حسب ما تكلم به الشاعر اليونانى (٣) : " يتظاهرن بالحزن على باتروكلس ولكن كل منهن تبكى أحزانها الخاصة " .

٦ ـ لذلك فإن كانت هذه الكلمات ترضى قداستك ، فتلطف وأوضح هذا لكيما يتحدد الأمر برسالة مشتركة من كلينا لأنه من الممكن حتى لأولئك الذين يطلبون هذه الأمور أن يشرحوا التدبير الخاص بهذا الأمر ، ويحثوهم على أن يكونوا هادئين بالحرى ولا يكونوا سببًا لعثرة الكنائس .

٧ ـ قد أرسلت أليك أيضًا نسخة من الرسالة التى وصلتنى من سيدى الأسقف المقدس جدًا يوحنا ، وحينما تقرأها قداستك تحصل على رؤية كاملة للأمر .

(٣) هوميروس : الإلياذة ١٩ ، ٣٠٢

رسالة ٧٣

رسالة من رابولا إلى كيرلس ضد ثيئودوروس الهرطوقى

١ ـ إن البعض فى الواقع يرفضون الوحدة بكل الطرق حسب ماهو قائم. فهناك مرض خفى قد صار مزمنًا فى الشرق وهو بطريقة غير ملحوظة مثل جرح غير قابل للشفاء ، يؤذى جسد الكنيسة ، ورغم أنه غير ملحوظ من كثيرين فإنه يكرّم سرًا من رجال يُفترض أنهم متعلمون ويفتخرون بعلمهم الكثير .

٢ ـ هناك أسقف معين ، هو ثيئودوروس من مقاطعة كيليكية ، وهو متكلم بارع قوى الإقناع ، وكان كثيرًا ما يقول بعض أمور من منبر الكنيسة ليرضى الشعب ، ولكن بخداع وضع فى كتبه أخطاء مدمرة . وفى بداية بعض كتاباته كان يحرم على القارئ إظهار هذه الكتابات للآخرين . وفى اول الأمر ذكر أن العذراء المباركة ليست والدة الإله حقًا ، كما لو أن كلمة الله لم يكن له ميلاد مثل ميلادنا . ولئلا يصير هذا الرأى مقبولاً بمرور الوقت فقد سمح الله أن يقوم نسطوريوس ـ دون أن يعى هذا الإنقسام الجديد ـ بنشر هذا الخطأ القديم كأنه هو صاحبه . ويتبع هذا ما يتصل بناسوت (المسيح) . إنهم لا يعتقدون أن الناسوت كان متحدًا مع كلمة الله بحسب الجوهر بل بالإرادة الخيّرة ، كما لو كانت الطبيعة الإلهية لا يمكنها أن تقبل أية صيغة أخرى للإتحاد بسبب عدم محدوديتها .

٣ ـ وقال أيضًا إن ربنا يسوع المسيح لا ينبغى أن يُعبد كرب بل بسبب علاقته بالله ينبغى أن يكرم كصورة لله أو بالحرى كمن يشبه ألوهية مصاحبة ، بحسب تعبيرهم . وأعلن أيضًا أن جسد الرب ليس له أية قيمة ، مشوّهًا كلمة الرب " الجسد لا يفيد شيئًا " (يو٦:٦٣) . وهو يقول أيضًا أن

رسل لم يعرفوا أن المسيح هو الله ، وأن الكنيسة بُنيت على إيمان بشرى.
يس من الفطنة أن نسجل كتابة أفكارهم الجهنمية .

٤ ـ هذه هى مكتنزات كفرهم التى عربدوا فيها سرًا لفترة طويلة ،
يريدون لو أمكن أن يغيموا على أذهان الشعب وفهمهم التقى .

رسالة ٧٤

كيرلس يرسل تحياته في الرب إلى سيدى المقدس وأخى وشريكى فى الخدمة الأسقف رابولا

١ - إن بولس الحكيم جدًا يؤازر نفوسنا بقوة لا تُغلب وثقة لا تهتز حينما يكتب هكذا : " من سيفصلنا عن محبة المسيح ، أشدة أم ضيق أم إضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف " (رو٨:٣٥) لأنه ليس هناك شئ غير محتمل بالنسبة لأولئك الذين يقررون فى أنفسهم أن يجاهدوا جهاد الإيمان الحسن ، ليكملوا السعى ويحفظوا الإيمان لكى يصلوا إلى الإكليل غير الفانى (أنظر ٢تى٤:٧،٨) . لأنه كما أن أولئك الذين يعرفون كيف يوجّهون السفينة حسنًا ، ليس حينما يجرون فى مناخ هادئ فقط ، بل حينما ينقذون سفينتهم من الأمواج العاصفة ، هؤلاء يُعرفون كبحارة مهرة جدًا ، هكذا أيضًا فإن الذين يؤتمنون على قيادة الكنائس المقدسة ، يظهرون ليس عندما تكون الأحوال هادئة مستقرة ، بل حينما تُظهر حكمتهم نفسها أكثر فى التجارب ، وفى الاحتمال والثبات ، وفى مقاومتهم القوية للإبتداعات المخزية التى يخترعها الهراطقة من داخل قلوبهم .

٢ - ولذلك فإن قداستك كنت دائمًا لامعًا ، ولكن بنوع خاص الآن ، لأنك قد صرت عمود الحق وقاعدته (أنظر ١تى٣:١٥) لكل الذين فى الشرق وهم يطاردون - مثل مرض مميت - تجاديف نسطوريوس الكريهة التى برزت حديثًا ، لأن هذا الكفر قد نبت من جذر آخر ، وأعنى ثيئودوروس الذى من كيليكيا (١) . فهذا الكفر أخذ بدايته من هناك . وهو

(١) هو ثيئودوسيوس أسقف موبسيستيا .

(نسطوريوس) كان يأمل بالسلطان الذى لديه أن يمد سيادته على كل العالم، ولست أعلم كيف . لأنه قد أخذ لنفسه العرش الممجد وصار فريسة للتنين المتعدد الرؤوس (أنظررؤ١٣: ١-١٠) وكان يأمل أن يبتلع كنيسة الله وأن يخضع الكل لنفسه .

٣ ـ فلو أن الله الضابط الكل لم يخلصنا ، ربما عندئذ كانت رغبته قد تحققت ، فقد كان ذلك الكافر يأمل أن تسقط الكنيسة فى يديه بحسب حماس المقربين إليه ، ولكن على العكس فقد كان كما يقول النبى " إلهنا هو معنا . إعلموا هذا أيها الأمم وإنكسروا أيها الأقوياء لأنه إن كنتم تظهرون لأنفسكم أقوياء جدًا إلاّ انكم ستنكسرون ، وكل مشورة تتشاورون بها سيبطلها الرب وكل كلمة تتكلمون بها لا تقوم لأن الرب إلهنا هو معنا " (إش٨: ٨-١٠س).

٤ ـ لذلك ، فإن الله يحمى الذى ينادى بحقه ، ولكنه يزعزع بشدة قوة أعدائه ويلاشيها ويبطل خططهم حتى إنهم لا يصلون إلى الهدف الذى كانوا يتوقعونه .

٥ ـ ولا تدع كمالك يضطرب بتهديدات أولئك الذين بحسب عادتهم يهددون كل واحد بقسوة وبغير فطنة ، إذ أنهم يجعلون أنفسهم خدامًا لتجاديف نسطوريوس . هؤلاء الناس ليس لهم بالمرة أى سلطان أسقفى لأن المجمع المقدس (مجمع أفسس) قد قرر أن كل ما يحاولون أن يتخذونه ضد أى أحد إنما هو باطل . أما كل الأساقفة القديسين الذين يسكنون ضمن الحدود الرومانية فهم واحد وكلهم مرتبطون مع قداستك المجيدة فى النية ، والإرادة ، والغيرة ، والوفاق ، والشركة ، والإيمان . لأنك تضيئ كثيرًا ، وبواسطة نصيحتك الحكيمة تقّوى فى الحق أيضًا أولئك الذين تحت

إرشادك، وكذلك الساكنين فى مدن وأراضٍ أخرى ، وتعظ ليس فقط أولئك القريبين من قداستك بل أيضًا الساكنين بعيدًا .

٦ ـ ولكن من جهة إنتقاد عديمى التقوى ، ومن جهة شتيمتهم وكراهيتهم السابقة التى من ذلك النوع، فهذا قليل الأهمية بالنسبة لى . لأنهم إن كانوا قد دعوا ربنا ببعلزبول (مت١٠:٢٥) ، إذن فلا يكون أمرًا جديدًا إن دعونى هكذا، وإن كانوا قد إضطهدوه هو، فكيف لا يضطهدوننى أيضًا ؟ ولكن فى كل هذه الأمور نحن نغلب وأتعابنا تأتى بحصادها ، أى أن محبة المسيح تزداد ونبلغ نحن إلى المجد غير الفانى . ولهذا فإن كمالك الحكيم هو فى كل الأمور مفيد لتقود المناطق القريبة منك فى الطريق المستقيم ، وتعلّم كلمة الإيمان بوضوح وجلاء .

٧ ـ أما من جهة الناس الذين يضلون ويمدحون الهرطقة التى ظهرت فى زماننا بواسطة نسطوريوس لكى تمسك بالحمقى وتضللهم ، فإنى بالضرورة أيضًا وبحسب مقدرتى قد وضعت هذا البحث ضد تعليمه الزائف ، كما هو واجب علىّ . وقد كتبته فى كتاب أدحض فيه تجاديفه بواسطة قوة الحق . وقد أرسلت هذا أيضًا إلى قداستك . ويمكنك أن تريني لطفك وكياستك بأن تُحسّن فيه بما يزيد عن قدرتى الذهنية وأيضًا إن كان يبدو حسنًا ونافعًا لكم ، أن تسمح بأن يُقرأ أمام الإخوة المؤمنين . وإضافة إلى ذلك فقد كتبت للأمبراطور المؤمن بحثًا عن تجسد ابن الله وأرفقته أيضًا لقداستك . وإن رأيت مناسبًا أن يُقرأ هذا أيضًا على الإخوة المؤمنين فافعل ما يبدو حسنًا لك . لأنى انا أيضًا قد قرأت الرسائل المرسلة إلىّ من كمالك أمام كل الإكليروس وأمام كل الأساقفة الذين يجتمعون معى

بالأسكندرية بينما كنت أشير إليهم بذلك ، أن المسيح ليس نائمًا بل له أنـوار في كل الأمكنة تملأ كل مجالات الحياة .

٨ ـ وحينما تقرأ كمالك محتويات الكتب فحينئذ سوف تحتقر مثل هـؤلاء الناس الذين يلعنونني كما لو أني قد ذكرت أن الطبيعة الإلهية قابلة للتألم أو كأني قد تبعت رأى أبوليناريوس أو أى تعليم زائف آخـر . فلـو أن قداستك قد وجهت إنتبهاها إلى هذه الكتابات بعناية فسوف تلاحظ في الكتاب كله أن محتويات الفصل (٢) الذى وضعته سابقًا سوف يجعل السهام الموجهـة من فم الأعداء المفتوح ضدى ، عديمة الأذى تمامًا . هذا سيكون كافيًا لتقواك.

(٢) يشير إلى الحروم الأثنى عشر ضد نسطوريوس في نهاية رسالة ١٧ ـ أنظر " رسـائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكى " ـ الجزء الأول من هذه السلسلة(المجموعـة) ـ مركـز دراسات الآباء ١٩٨٨م .

رسالة ٨٣

من كيرلس إلى كالوسيريوس أسقف أرسينوى ضد أولئك الذين يقولون إن اللاهوت له هيئة بشرية

١ـ حينما أتى بعض زوّار من جبل القلمون، سألتهم عن الرهبان هناك، وأى طريق يثابرون عليه وأى نوع من السلوك يحيونه. فقالوا إن هناك كثيرين لهم سمعة حسنة فى ممارسة الفضيلة، ويرغبون بشدة أن يسلكوا بإستقامة فى الحياة التى تليق بالرهبان. والبعض بسبب جهلهم يجولون ويزعجون أولئك الذين يحبون الهدوء، ثم يثرثرون ويؤكدون بشدة أمورًا مثل هذه، لأنهم يقولون إنه حيث إن الكتاب الإلهى يذكر أن الإنسان صُنع على صورة الله (أنظرتك١:٢٦)، فمن الضرورى أن نؤمن أن اللاهوت هو من هيئة بشرية، أى "أنثروبومورفوس"(١)، وهو أمر فى منتهى الغباء. وهذا يُعّرِض أولئك الذين اختاروا أن يفكروا بهذه الطريقة لأقصى اتهامات الكفر.

٢ ـ وتبعًا لذلك ، فنحن نُقّر أنه أمر صحيح أن الإنسان صُنِعَ على صورة الله ، ولكن المثال ليس جسديًا ، فإن الله لا جسد له . والمخلص نفسه يعلّمنا هذا بقوله " الله روح "(يو٤ :٢٤). لذلك فإن كان هو روحًا فهو ليس فى جسد ولا فى هيئة جسد. فذلك الذى هو خارج عن الجسد يكون أيضًا بلا هيئة، لأن اللاهوت لا كم له ولا هيئة. فإن ظنوا أن الله الذى هو فوق الكل، له هيئة بحسب طبيعة الجسد الإنسانى، فليقولوا هل له أيضًا

---

(١) أنثروبومورفوس Ανθρωπομορφος كلمة يونانية من مقطعين أنثروبوس = إنسان ، + مورفوس = هيئة أو شكل .

قدمان لكي يمشي بهما، وهل له يدان لكي يعمل بهما، وعينان لكي يرى بهما ، وما هو المكان الذى يرحل إليه ؟ ومن أى المواضع وإلى أى المواضع ينتقل ، هذا الذى يملأ الكل ؟ لقد قال هو نفسه : " أما أملأ أنا السماء والأرض " (إر٢٣:٢٤) . والذى يخلق بالكلمة الحى (يو١:٣) ، أى يدٍ يحرك لكى يعمل ؟ وإن كان له عينان مثلنا موضوعتان فى الوجه فبلا شك فهو لن يرى بالمرة ما هو خلفه . وحينما ينظر ناحية الشرق فهو لا يعرف ما الذى يفعله أولئك الذين في الغرب . وأيضًا إن كان ينظر ناحية الغرب فهو لن يرى الذين فى الشرق .

٣ ـ إني أخجل من كتابة هذه الكلمات ، ولكن بسبب حماقة بعض الناس فقد صرت غبيًا ليس باختيارى ، بل بالأحرى مُجبرًا بسببهم . وتبعًا لذلك ، دع أولئك الذين يثرثرون حول هذه الأمور أن يُدحَضوا كجهلة، وليصمتوا ولا يتناولوا أمورًا فوق طاقتهم ، أو بالحرى دعهم أن لا يتكلموا ضد الله ، فالله فوق كل خليقة ولا يُدرك كجسد ولا فى نماذج ، أو فى أشكال جسدية. هو بسيط ، وغير مادى ، ولا هيئة له ، وغير مركب، ولا يتكون من أجزاء أو أعضاء أو جزئيات مجمعة معًا، مثلنا. ولكنه بالأحرى هو "روح" بحسب الكتب المقدسة ، ويشرف من علوه على كل الأشياء حيث إنه موجود فى كل مكان ويملأ كل الأشياء ، وهو ليس بعيدًا عن أى شئ لأنه يملأ السماء والأرض (أنظر إر٢٣:٢٤) .

٤ـ وكون أن الإنسان خُلق على صورة الله (تك١:٢٦) فهذا له معانى ومدلولات أخرى : فالإنسان وحده من بين الخلائق الحية على الأرض هو (كائن) عاقل ورحوم وله ميل نحو كل فضيلة. وقد أُعطِيَ له سلطان على كل الأشياء التى على الأرض وذلك "حسب صورة الله ومثاله". وتبعًا

لذلك، فكما أن الإنسان هو كائن حي عاقل، وهو محب للفضيلة وله سلطان على كل الأشياء التى على الأرض، لذلك يؤكد (الكتاب) أنه قد خُلق على صورة الله.

٥ـ فإن كانوا يظنون أن صورة الله تطلق على هيئة الجسد، فلا يوجد ما يمنعهم من القول إن الله هو من نفس هيئة الكائنات الحية غير العاقلة فنحن نرى أن هذه الكائنات لها نفس الأعضاء مثلنا: لها قدمان وعينان وفتحتان للأنف ولسان وبقية أعضاء الجسد. لذلك فلتوقف تقواك مثل هؤلاء الناس بل وأكثر من ذلك توبخ أولئك الذين اعتادوا على مثل هذه الثرثرات.

٦ ـ وقد سمعت أنهم يقولون إن الأولوجية السرائرية لا فائدة منها للتقديس إذا بقى منها جزء صغير لليوم التالى . فالذين يقولون بهذه الأمور هم غير عاقلين . فالمسيح لا يتغير ، كما أن جسده المقدس لا يتغير ، ولكن قوة الأولوجية ونعمته المحيية ، هى كائنة دائمًا فى جسده .

٧ ـ ويوجد بعض رجال آخرين يجولون متظاهرين بتكريس أنفسهم للصلاة(٢) . ولا يقومون بأى عمل جاعلين التقوى حجة للجبن ووسيلة لكسب العيش ، لكنهم لا يفكرون بإستقامة . فليقولوا إنهم أفضل حتى من الرسل القديسين الذين اشتغلوا حينما أتيحت لهم فرصة من الوقت، وتعبوا كثيرًا لأجل كلمة الله . كيف فاتهم أن يقرأوا ما كتبه القديس بولس لبعض الناس قائلاً : " لأننا نسمع أن قومًا يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئًا بل هم فضوليون " (٢تس٣:١١) .

(٢) يشير إلى الرجال الذين اشتهروا باسم "المصلين" الذين ظهروا فى النصف الثانى من القرن الرابع فى منطقة الرها وما بين النهرين ، وقد حكم عليهم مجمع أفسس المسكونى الثالث سنة ٤٣١م . (أنظر" كواستن " . see Quasten 3:163-165) .

والكنيسة لا تقبل أولئك الذين يفعلون هكذا، فمن الضرورى بلا شك لأولئك الذين يحيون حياة هادئة فى الأديرة، أن يصلوا بلا إنقطاع، ولكنه لن يكوا أمرًا ضارًا، بل هو بالحرى أمر نافع جدًا أن يعمل الإنسان، حتى أن ذلك الذى يقبل الانتفاع باشغاله.الآخرين لسد احتياجه الخاص لا يكون ثقلاً على آخرين فيصير من المكن له أن يساعد الأرملة واليتيم وبعض الإخوة الضعفاء، بواسطة أشغاله .

٨ ـ فإن اعتبروه أمرًا حسنًا أن يمتنعوا عن أى عمل، حيث إنهم يسعون وراء نفس الشئ، فمن هو الذى سيطعمهم؟ فالبعض يرتبون أفكارهم، ويرون أنه من الضرورى أن يكرسوا أنفسهم تمامًا للصلاة فقط، وأن لا يمارسوا أى عمل على الإطلاق، وهذه حجة للكسل والشراهة.

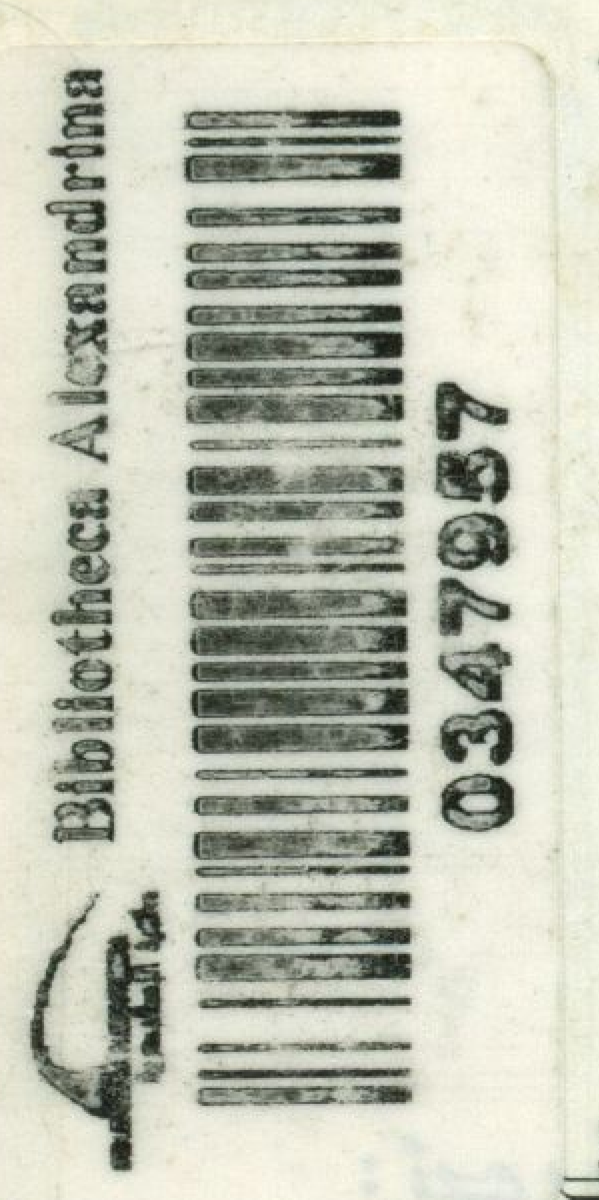
٩ـ فمن المستحيل على الأرثوذكس أن يكونوا فى شركة مع الميليتيين(٣) لكى لا يدخلوا فى شركة مع بدعتهم. أما إن أتى الميليتيون إلى الأرثوذكس تاركين ضلالهم فليقبلوا. فلا يكن أحد مهملاً، ولا يكن أحد فى شركة معهم إلاّ إذا تابوا وغيروا أفكارهم، حتى كما قلت لا يكون الأرثوذكس فى شركة مع تعليمهم الشرير.

١٠ ـ فليت تقواك تأمر أن تُقرأ هذه الرسالة فى تلك الأديرة لأجل بنيان الساكنين هناك، ولتأمر تقواك بملاحظة هذا الأمر حتى لا تصاب ضمائر الأرثوذكس بالضعف. ولا تدع أولئك الذين يريدون أن يأكلوا دون أن يعملوا، أن يجدوا فرصة للظهور كأنهم مستقيمون .

١١ـ وأصلى أن تكون بصحة جيدة فى الرب أيها الأخ المحبوب والمشتاق إليه جدًا.

(٣) أتباع ميليتيوس أسقف أسيوط بصعيد مصر، و كانت هذه البدعة على وشك التلاشى فى أيام القديس كيرلس .

كتابات الآباء التى صدرت



يطلب هذا الكتاب

✝ مركز دراسات الآباء ت : ٢٤١٤٠٢٣

✝ بيت التكريس ت : ٨٣٦٣٨٩

✝ ومن المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم .